جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم العلوم الإنسانية

مذكرة ماستر

الميدان: العلوم الانسانية
الفرع : تاريخ
التخصص: تاريخ الغرب الاسلامي في العصر الوسيط

رقم: .....

إعداد الطالب:
شاحب سمية

يوم: 02/07/2019

دور الموانئ في تنشيط التجارة في المغرب والأندلس في عهد المرابطين(448-514هـ/1056-1147م)

لجنة المناقشة:

كربوع مسعود	أ. لح أ	جالعة لحلد خيضر بسكرة	لناقش
علي بلدي	أ. مح أ	جالعة لحلد خيضر بسكرة	لشرف و لقرر
كربوعة سالم	أ. لح أ	جالعة لحلد خيضر بسكرة	رئيس

السنة الجامعية : 2018-2019

شكر و عرفان

نشكر اللهعزوجلشكر اجزيلاطيباومباركافيهالذيأنار لناعقولنابالعلموزيننابالحلموأكرمنابالتقوىوأذ

عمعلينابالعافيةوأنار طريقنا.

إلىمنعلمونا حروفامنذهبوكلماتمندرر،عبار اتمنأسمىوأجلىعبار اتفي

العلم،أساتذتنا الكرام،وقبلأننمضينقدمأرقىمعانيالشكر والامتنانو التقدير إلى

أستاذنا المشرف"**علي بلدي**"

كما نتقدم بالشكر الجزيل الى كل من ساعدنا وقدم لنا يد العون من قريب او بعيد

وفي الختام نرجوا من الله عزوجل ان نكون قد وفقنا في انجاز هذا العمل

مع فائق الاحترام والتقدير.

لقد تميزت بلاد الغرب الإسلامي بموقع استراتيجي هام، مما اكسبها أهمية سياسية وحضارية جعلها تحضىبمكانةمتميزة، مما جعلها عرضة لمجموعة من التأثيراتساهمت بشكل كبير في توجيه الأحداث، ومن بين تلك التأثيرات نجدها في الجانب الاقتصادي بحيث تميز بدور حاسم وريادي وكانت له انعكاسات على جميع الجوانب. وعليه فلقد عرفت بلاد الغرب الإسلامي خلال فترة المرابطين نشاطا اقتصاديا وحركة تجارية مزدهرة لا مثيل لها وخير دليل على ذلك الدور الذي لعبته الموانئ التجارية في تمتين العلاقات الاقتصادية بين مختلف الأقطار،سواءً مع المغرب الأوسط، المغرب الأدنى، السودان الغربي، الأندلس وكذلك مع المشرق الإسلامي ومع أوروبا، مما ساعد في تنشيط حركة التبادل التجاري الذي سيطر على الوضع وفتح المجال من اجل التواصل لركب التطور والرقي.وعليه جاءت فكرة موضوعنا تمس الجانب الاقتصادي لما له دور في تقدم أو انهيار العديد من الدول،فكان موضوعنا بعنوان:

"**دور الموانئ في تنشيط التجارة في العهد المرابطين**"

(448-541هـ/1056-1147م).

- **إشكالية البحث:**

تتجلى إشكالية البحث في:**ما هي مظاهر مساهمة الموانئ في تنشيط التجارة في الغرب الإسلامي خلالعهد المرابطين؟** وقصد التعرف على حيثيات موضوع البحث أكثر، لابد من أن نعزز ذلك من خلال طرح التساؤلات التالية:

1. فيما تكمنأهم موانئ في الغرب الإسلامي؟
2. فيما تمثلت الطرق البحرية التي ساهمت في خلق نشاط تجاري؟
3. ما هي أهم الصادرات والواردات التي شهدتها المنطقة؟

4. إلى أي مدى أثرت العلاقات التجارية على النشاط الاقتصادي لبلاد الغرب الإسلامي في العهد المرابطي؟

- **أسباب اختيار الموضوع:**

الأسباب الموضوعية:

– أن الفترة التي اختيرت للدراسة كانت لها أهمية بالغة في تاريخ الغرب الإسلامي في العهد المرابطي بحيث ارتبط بوصول الغرب الإسلامي إلى اعز قوته.

–توضيح أهم مواقع الموانئ وطرق البحرية التي كان يسلكها التجار.

الأسبابالذاتية:

لقد تجلت ميولاتيالبحثية لهذا الموضوع هو معرفة الموانئ الغرب الإسلامي وكيف ساهمت في تنشيط التجارة ومعرفة المواد والبضائع التي كانت محل تصدير واستيراد وكيفية تعامل التجار بعضهم لبعض برغم اختلاف جنسياتهم،ومما زادنا تحمسا للموضوع هو الصراع على السيطرة على هذه الموانئ من طرف النصارى وغيرهم.

- **أهمية الموضوع:**

للموضوع أهمية تاريخية فهو يعالج فترة تتمثل أهم الفترات في تاريخ الغرب الإسلامي وإبراز دور المرابطين في تنشيط التجارة الداخلية والخارجية وكيفية مساهمة الموانئ في تحقيق ذلك.واهم علاقاتها مع غيرها من دويلات المغرب وغرارها من دول العالم.

- **أهداف البحث:**

لقد كان هدفنا من دراستنا لهذا الموضوع هو معرفة مدى تفوق المرابطين على سيطرتهم على المراكز التجارية الداخلية، بالإضافة إلى إبراز دور المرابطين في سيطرة على تجارة الحوض المتوسط الأمر الذي هيأ لهم حماية الطرق البحرية.

- **المنهج المتبع:**

لإجابة على إشكالية الدراسة اتباعنا المنهج التاريخي،وذلك من أجل تتبع التطور الزمني من نشأة دولة المرابطين إلى أقصى اتساعها، وكذلكالمنهج الوصفي الذي استعنا به في وصف الأماكن والمدن والموانئ والطرق التجارية خلال فترة الدراسة.

- **خطة البحث:**

وللإجابة على الأسئلة السابقة الذكر اعتمدنا على الخطة تالية بحيث قمنا بتقسيم البحث إلى ثلاث الفصول بعد المقدمة وفصل التمهيدي وخاتمة ثم اتبعنا موضوعنا ببعض الملاحق.

وفي المقدمة عرضنا الخطوات التي اتبعناها لإنجاز هذا البحث، أما الفصل التمهيدي فتطرقنا فيه إلى نبذة تاريخية عن الدولة المرابطين من حيث نشأتها وأوضاعها السياسية والاقتصادية.

أما الفصل الثاني فسلطنا الضوء على الموانئ الغرب الإسلامي الذي قمنا بتقسيمه إلى ثلاثة عناصر، فالعنصر الأول الذي يحتوي على أهم الموانئ الغرب الإسلامي، أما الثاني فيتمحور حول الطرق البحرية واهم المسالك التي اعتمدها التجار، أما ثالثا فأسفر عنه نظم إدارة الموانئ واهم تعاملات التجارية.

في حين ركزنا في الفصل الثاني على أهمية الموانئ وكيفية مساهمتها في تنشيط التجارة في العهد المرابطين والذي محورناه إلى ثلاث عناصر كذلك،فالأول يتضمن أهمية الموانئ في تنشيط التجارة الداخلية في العهد المرابطين،والثاني كذلك يتضمن دور الموانئ في تنشيط التجارة الخارجية في العهد المرابطين،أما ثالثا فيتضمن أهم الصادرات والواردات لبلاد الغرب الإسلامي.

ولقد عالجنا في الفصل الثالث إلىأهم العلاقات التجارية المرابطين الذي بدوره قسمناه إلىأربعة عناصر،فالعنصر الأول يتضمن علاقات التجارية مع بلاد السودان،أما ثانيا فكان بدوره أيضايتضمن علاقات المرابطين التجارية مع بلاد الأندلس، أما في العنصرين الآخرين فكانا يحتويان على علاقة المرابطين التجارية مع بلاد المشرق وأوروبا.

وانتهينا بحثنا هذا بخاتمة كانت عبارة عن مجموعة من النتائج المتوصلإليها خلال هذه الدراسة، كما دعمنا عملنا هذا ببعض الملاحق.

- **المـــــــصادروالـــــــمراجع:**

أولا: المصادر:

-كتاب "**المسالك والممالك**"لابن خردذابة توفي حوالي272هـ/885م من الرحالة الجغرافيين، يعد هذا الكتاب من أقدم الكتب الجغرافية وهو مصدر يشمل بيانات وافية عن الطرق والمسالك التي كان يعتمدها التجار، كما أشارإلى الطرق الرابطة بين المغرب الإسلامي والأندلسوغيرها، كما أشارإلىأنواع السلع المتبادلة آنذاك.

-كتاب "**صورة الأرض**" لابن حوقل ألنصيبيتوفي سنة367هـ/987م وهو ابزر كتب الجغرافيا الذي اختار التجارة كوسيلة لمعرفة الأقاليم حيث يعتبر من أشهر الكتب التي صنف فيها الأقاليم.

-كتاب "**روض المعطار في خبر الاقطار**" لمحمد عبد المنعم الحميري توفي 371هـ/1310م يعتبر المصدر الجغرافي مهم، ضم معظم الأعلام التي رتبها حسب الحروفالأبجدية.

-كتاب "**المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب**" وهو جزء من كتاب المسالك والممالك لأبي عبيد الله البكري توفي 487هـ/1094م إضافةإلى المعلومات الجغرافية تتضمن معلومات تاريخية واقتصادية مهمة عن بلاد المغرب والأندلس، كما أفادنا في معرفة بعضالمسالك والطرقات، وكيفية اتصال المراسي والمسافات الفاصلةبينها.

-كتاب "**نزهة المشتاق في اختراق الأفاق**"لأبي عبد الله محمد الشريف المعروف بالإدريسيالمتوفي سنة 564هـ/1166م وهو من المصادر المهمة الذي يحتوي على أهمالمراسي والطرق البحرية ومختلف المدن بالمغرب والأندلس.

- كتب "**ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العبر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأعظم**" لعبد الرحمن بن خلدون حيث يتضمن عدة أجزاء تتمحور حول الحياة السياسية والاقتصادية لبلاد المغرب الإسلامي.

- كتاب "**البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**"أبو العباس احمد بن محمد المعروف "ابن عذارى" وهو من أهم المصادر التي تحتوي على أحداث دولة المرابطين.

ثانيا: المـــــراجع:

هناك كتب كثيرة استعنت بها في مذكرتي من بينها "**قيام دولة المرابطين**"لمحمود احمد، الذي استفدت منه في معرفة نشأة وقيام دولة المرابطين، كذلك **الحضارة الإسلامية المغربوالاندلس**"**عصر المرابطين والموحدين**"، لحسن علي حسن الذي يبرز أهم علاقات المرابطين مع غيرهم،ومن بين الكتب التي استفدت منها أيضا نجد التاريخ السياسي والحضاري **لحمدي عبد المنعم**، كذلك مقال لفاطمة بلهواري"**التبادل التجاري بين مدن بلاد المغرب**" الذي

استفدت منه كثيرا في معرفة أهم الطرق والمسالك التجارية التي تربط بين المغرب الإسلامي وغيره.

كذلك رسالة دكتوراه لعيسى بن الذيب**الأوضاع الاقتصادية لدولة المرابطين دراسة اجتماعيةواقتصادية (480-540هـ/1056-1145م)**، التي استفدت منه في معرفة العلاقات التجارية واهم الموانئ.

- **الصـــــــعوبات:**

أثناء انجازنا لهذا البحث صادفتنا بعض العراقيل أهمها قلة المصادر المتخصصة من جهة واستخراج ماتيسر من معلومات من جهة أخرى،مع صعوبة قراءة البعض المصادر بسبب رداءة خط.

بالإضافة إلى شح المصادر وصعوبة استخراج المادة العلمية. وعدم توفر الوثائق التجارية التي عاصرت الفترة المرابطينإذ نجد أن جل المصادر والمراجعكانت تتناول الجانب الاقتصادي بالمغرب الإسلامي بشكل شامل أفضى على الموضوع صعوبة في جمع المعلومات،ضف إلى ذلك تشابه المصادر والمراجع في المعلومات التاريخية القديمة.

مدخل تمهيدي: نبذة تاريخية عن دولة المرابطين (سياسيا، اقتصاديا):

أولا:ســـــياسيـــا:

يرجع أصل المرابطونإلى قبيلة لمتونه[1]، احد قبائل صنهاجة[2]البربرية،كانوا منتشرين في الصحراء مابين المغرب والسودان، يعيشون على اللحم واللبن حيث قال ابن أبي زرع عنهم :"هم قوم لا يعرفون حرثا ولا ثمارا وإنما أموالهم الأنعام وعيشهم من اللحم واللبن، يقوم احدهم عمرا فلا يأكل خبزاً،إلا أن يمر ببلادهم التجار فيتحفونهم بالخبز والدقيق... "[3]. يطلق عليهم اسم الملثمين لأنهم يضعون اللثام على وجوههم ولا يكشفونها[4]، عُرفوا بالشجاعة والقوة في القتال.

ولقد بلغ الانحلال الخلقي والفساد منتهى خطورته، مماجعلهم متفرقي الكلمة بعدين عن روح الإسلام،حتى حدثت ثورة دينية إصلاحية ألّفت بين قلوبهم ووحدت صفوفهم، فكانت بمثابة البعث الجديد لإحياء الدين الإسلامي؛ حيث يعود الفضل لنشر هذا الإصلاح الديني إلى عبد الله بن ياسين زعيم الملثمين[5]، وقد بدأت صلة ابن ياسين بمنطقة الملثمين حين وفد مع زعيم قبيلة جدالة يحي بن إبراهيم الجدالي عقب عودته من الحج وتوجهه إلى القيروان،

---

[1]– هي إحدى قبائل صنهاجة التي لها الزعامة والسيطرة على غيرها من القبائل حيث دخلت تحت سلطة عبد الله بن ياسين .(للمزيدانظر، عبيد الله البكري: **المغرب في ذكر افريقية وهو جزء من كتاب الممالك والمسالك**، تح: دي سالان ،باريس ط.2،1914، ص.164).

[2]– قبيلة من قبائل البرانس لها بطون كثيرة منها بلكانة وشرطه ولمتونه ومسوفة ولمطه كما تنقسم إلى فرعين كبيرين هما صنهاجة الشمال وصنهاجة الجنوب حيث الفرع الأول هو الذي يحكم المغرب الأدنى وبعض من المغرب الأوسطواما الفرع الثاني هو الذيانحدر منه المرابطون ملوك المغرب والأندلس. (للمزيد انظر، ابن خلدون: **ديوان المبتدأ والخبر فيتاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**، دار الفكر، ج.6، بيروت،2000، ص204،203.)

[3]– ابن أبي زرع:**الأنيس المطرب روض القرطاس في أخبار الملوك المغرب وتاريخ مدينة فأس**،د.ط، صور للطباعة والوراقة،الرباط،1972، ص.79.

[4]– محمد عبده حتامله :**مدخل لدراسة تاريخ الأندلس**، جامعة الأردنية ،عمان ،2010،ص.116.

[5]–عصام الدين عبد الرؤوف:**تاريخ المغرب والأندلس**،مكتبة النهضة الشرق،القاهرة ،1990، ص.251.

وهناك في القيروان شاهد مجالس العلم والدين واستمع لدرس الفقيه أبيعمران موسى ابن ححاج الفاسي[1]. ولما رأى من حياة العلم والدين الموجودة في القيروان، قارنها بحياة الجهل والظلامالموجودة في قومه، طلب من الفقيه أبي عمران الفاسي أن يرشدهمإلى من يقوم فيهم بشعائر الله ورغب فيه بتعيين من يتوجه لهدايتهم وتبصيرهم[2]، فوجد من الشيخ قبولافأرسله إلى شخص اسمه جاج بن زالوا اللمطي[3] في منطقة السوس[4] في المغرب الأقصىلمساعدته،ولقد وجد الشيخ يحي الجدالي من أجابطلبه فقد وافقه الفقيه عبد الله بن ياسين الجزولي[5] الذهاب معه إلى الصحراء وتعليم الصنهاجيين الإسلام الصحيح[6].

[1] -موسى بن عيسى بن أبي حاج، بن وليم بن الخبر الغفجومي، من اشهر علماء عصرهفي الغرب الإسلامي،ينتسبإلى بنى غلجوم فخذ من قبيلة زناته،أبيه يدعى عيسى بن أبي حاج غلجوم ورغم انتسابه لقبيلة زناته فهو لايعرف بالزناتي أكثرمايعرف بالفاسي، ولقب بالفاسي نسبة الى اصل اجداده الذي سكنوا فاس(للمزيد ينظر، محمد البركة: **فقه النوازل على المذهب المالكي**، إفريقيا الشرق، المغرب،2010، ص.19).

[2]-لسان الدين ابن الخطيب: **الأعمال الأعلام**، تح: كسروى حسن، ج.2، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،د.سنة، ص.350.

[3]-هوواجاج بن زالواللمطي الصنهاجي، وكان قد رحل إلى القيروان ودرس على أبي عمران الفاسي ثم عاد إلى بلاد السوس حيث بنى هناك دارا للعلم ودراسة القران، وكانت له منزلة ومقام عند الصامدة.(للمزيد ينظر، لسان الدين بن الخطيب: **المصدر السابق**،ص.288).

[4]- هي مدن كثيرة وبلاد واسعة يسقيها نهر عظيميصب في البحر المحيط يسمى وادي ماسة وجريه من القبلة إلى البحر كجري نيل مصر، وعليه القرى المتصلة والعمائر الكثيرة والبساتين والجنات وبأنواع الفواكه والثمار.(للمزيد انظر،مؤلف مجهول: **الاستبصار في عجائب الأمصار**، وصف مكة والمدينة ومصر وبلاد المغرب، تع:سعد زغلول عبد الحميد، مطبعة جامعة الإسكندرية، ب.ط، 1958).

[5]- بن مكوك بن سير بن علي الجز ولي من قرية تماما تاروت في طرف الصحراء غانا وأمه من بني جزولة،درس على يد الفقيه السوس وجاج بن زلوا، ثم رحل إلى الأندلس،وهو أول زعيم للمرابطين صاحب الدعوة الإصلاحية ذو مذهب مالكي (للمزيد انظر، سعدون عباس نصر الله : **دولة المرابطين في المغرب والأندلس عهد يوسف بن تاشفين** ، دار النهضة العربية ، بيروت ،1985، ص21؛ انظر عصام الدين عبد الرؤوف: المرجع السابق، ص14).

[6]- البكري: المصدر السابق، ص.166-165.

حيث زار الأندلس وتلقى منها أنبل العلوم، وعند عودته إلى المغرب قطع طريقه من الشمال إلى الجنوب مرورا بطريق ريف تامسنا[1]هناك أدركرضخوا الصنهاجيين تحت وطأة الزناتيين[2] وأنه من الممكن التغلب عليهم وإقامة دولة لصنهاجة هناك، وبعد ذلك بسنوات توجه إلى منازل لمتونه وهناك أحسأن فرصته قد حانت لتحقيق ماكان يجول في ذهنه[3]، وذلك بعدما كون حوله جماعة مخلصين خرج بهم إلى جزيرة قرب مصب وادي السنغال، وكان هدفهم التفرغ لأمور العبادة وهناك أنشئ رباطا لهم، ولكن لم يلبث أناتسع وكثر الناس فيه، فلما رأى عبد الله بن ياسين وفرة أعدادهم وحماسهم قال لهم اخرجوا فانتم المرابطون[4]–[5].لذا تعد صنهاجة أهم سكان سكان المغرب الأقصى التي لعبت دورا حاسم في قيام دولة المرابطين، لأنهم يمثلون أهم عنصر من عناصر السكان من ناحية العدد[6].

وفي سنة445هـ/1053م خرج المرابطونإلى لمتونه وهناك شرع عبد الله بن ياسين للقضاء على سلطان المغراوبينالزناتيين الذين كانوا يسيطرون على المغرب الأقصى، حيث عبر هذا الأخير الصحراء متجهاإلى الشمال ولما وصل إلىإقليم تافيلالت الذي كان يقوده مسعود بن

---

[1]–إقليم في بلاد المغرب .(للمزيد ينظر، الحميري حمد عبد المنعم :**روض المعطار في أخبارالأقطار**، تح:إحسان عباس ،مكتبة لبنان ،ط.2، بيروت ،1984،ص.192).

[2] –ينسون إلىأبو الحسن علي بن عبد العزيز ألزناتي وزناته ناحية بسرقسطة من ناحية الأندلس. (للمزيد انظر، الياقوت الحموي: **معجم البلدان**،دار صادر، بيروت، د.سنة، ج.3،ص.151).

[3] – حسن مؤنس: **معالم تاريخ المغرب والأندلس**، مكتبة الأسرة،ب.ط،2004،ص.184.

[4]–حسين مؤنس: المرجع السابق، ص.184.

[5]–طائفة دينية يعيشون داخل الرباط ولكنهم في نفس الوقت زمرة من المحاربين. (للمزيد انظر، جورج مارسيه: **بلادالمغرب وعلاقاتها بالمشرق الإسلامي في العصور الوسطى**،تر: محمود عبد الصمد هيكل،منشأة المعارف الإسكندرية ،1991، ص.276).

[6]– القادري بوتشيش: مباحث **في التاريخ الاجتماعي للمغرب والأندلس خلال عصر المرابطين**،دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت ،1998، ص.12.

ونودين ورجاله من المغراويين فانتصر عليهم،واخذ سجلماسة[1] من أيديهمثم نزل بسهل مراكش[2]451هـ[3]وهنالك استولى على درعه ووصل نفوذهم حتى إلى السودان. وعندما توفي يحي بن إبراهيم 446هـ،خلفه أبو بكر بن عمراللمتوني[4] فكان مثالا للإخلاص والتضحية، وفي عهده وقعت فتنة بين قبيلة لمتونه ومسوفه واضطر من اجلها العودة إلى الصحراء لحل النزاع [5]،لكن قبل رحيله قام بتطليق زوجته زينب النفزاويةوطلب منها الزواج من ابن عمه يوسف بن تاشفين[6] وعينه لينوب عنه في رئاسة المرابطين[7].

كانيوسف بن تاشفينوطائفته على نهج السنة وإتباع الشريعة فاستغاث أهل المغرب به فسار إليهم[8]، فغزا قبائل المغرب فانتصر عليهم، بعدها رجع إلىأغمات حيث تزوج من زينب النفزاوية.وفي عام 454هـ/1063م فتح بلاد أغمات، ثم بلاد ورغه 458هـ/1065م ثم اقبل نحو فاسسنة 462هـ/1069م وشدّ عليها الحصار وقام بفتحها سنة 462هـ /1069م[9]، ثم

---

[1]– هي مدينة في جنوب المغرب في طرف بلاد السودانفي مقطع جبل درف. (للمزيد ينظر، الياقوت الحموي: مصدر سابق ، ج.5 ،ص.192).

[2]– مدينة بالمغرب وهي من بر الأعظم بينها وبين البحر عشرة أيام، في وسط بلاد البربر، كان أول من اخططها يوسف بن تاشقين في 470هـ.وبالبربرية مروكش ومعناه قصر الحجر.(للمزيد ينظر،الياقوتالحموي: مصدرسابق ،ج.5،ص54؛ انظر عبد المنعم : المصدرالسابق ،ص.177).

[3]–حسن مؤنس: المرجع السابق،ص.184،186.

[4] –هو الأمير أبو بكر بن عمر بن تلاكاكين بن واياقطينااللمتوني المحمدي أمه حرة الجدلية اسمها صفية، لما قدمه عبد الله بن ياسين بايعته القبائل المرابطين من صنهاجة. (للمزيد انظر، ابن أبي زرع: مصدر سابق، ص.86).

[5]– ابن عذارى المراكشي:**البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**، ج.4، دار الثقافة، بيروت،1983، ص.20.

[6]– هو الأمير يوسف بن تاشفينبن إبراهيم بن ترقوتبن وارتقطين بن منصور بن مصالة بن أمية بن واتلمي بن تامليت الحميري من قبيلة لمتونه الصنهاجية من ولد عبد شمس بن وائل بن حميرأمهفاطمة بنت سيرين بنت يحي وكانت قبيلته تمتد من وادي نون إلىرأسماغادورإلى مدينة أزكشرقا. (للمزيدانظر، ابن أبيزرع:المصدر السابق،ص. 8؛ ينظر، سعدون نصر الله ، المرجع السابق ،ص.35).

[7]– حمدي عبد المنعم: التاريخ **السياسي والحضاري للمغرب والأندلس في عصر المرابطين**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ب.ط،1997، ص.46.

[8] –ابن الأثير: **كامل في التاريخ**، ج.8، دار الكتبالعلمية،بيروت، لبنان ،1987،ص.329.

[9]–حمدىعبد المنعم: مرجع سابق، ص.48.

قصد موضع مدينة مراكش[1]التي أسسها عام453هـ/1062م لتكون قاعدة لإنطلاقةحملات المرابطين رجال الصحراء للقضاء على البدع التي دخلت الإسلام لذا أصبحت مراكش عاصمة الدولة التي بسطت نفوذها على أقصى الجنوب المغربي[2].

ثم دخل في معركة مع جيش "الحاجب سكوت"البرغواطي بأهواز طنجة،بعدها استولى على سبته وتلمسان، بهذا يكون قد جمع بلاد الريف ووهران وجبال الونشريسإلى الجزائر حاليا، ومن هنا يتأكد فرض يوسف سيطرته على المغرب الأقصى دون دخول في صراع مع المغربيين الأوسط والأدنى.

في هذا الأثناء كان " أبو بكر" قد وطد الأمن في الصحراء وأزال الخلاف القائم بين لمتونه وجداله ثم عاد إلى المغرب الأقصى،بعد اطلاع على الأوضاع أدرك أبو بكر من الوهلة الأولى أبالأمر قد خرج من يده، وان يوسف قد استبد على كللأمورووطد العزم على فرض نفوذه وسلطانه على المغرب الأقصى، فما كان منأبو بكر إلا الرجوع إلى الصحراء وهناك استأنف الجهاد حتى قتل في أحد غزواته 480هـ/1087م[3].

بهذا يكون يوسف بن تاشفينقدبسط سلطانه من الشمال الغربي لافريقية–على مملكة تمتد من حدود غانا خلال الصحراء وخلال موريتانيا (المراكشي)–حتى البحر الأبيض المتوسط، ويحدها غربا المحيط الأطلنطي وشرقا ولاية قرطا جنة[4].حيث وضع أسسلدولته فقام بإنشاء دار السكة بمراكش، وضرب الدينار الذهبي باسم الأمير"أبا بكر بن عمر"، كما ارتدت عليه

---

[1] – ابن الأثير: مصدر نفسه، ص.330.

[2]–شارل اندري جوليان:**تاريخ إفريقيا الشمالية، تونس، الجزائر، المغرب الأقصى**، من البدء إلى الفتحالإسلام 647هـ، تع:محمد مزالي والبشير بن سلامة، تاوالت الثقافية،2011، ص.22.

[3] – مرجع نفسه،ص.50.

[4]– يوسف الاشباخ:**تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين**،تر: محمد عبد الله عنان، ج،1، مكتبةالخانجي، القاهرة ،1996،ص.83.

قبائل زناته من جهة سجل ماسة، فسار إليها يوسف بن ناشفين وهناك قضى على المرتدين وجمع الغنائم، كما دوّن الدواوين ورتب الأجناد، بهذا قوى أمرالأمير وعظمت شوكته، حتى أنه فرض على اليهود دفع الضريبة[1].

لقد بلغت دولة المرابطين أوج قوتها في عهد يوسف بن ناشفين ولقد استطاع خلال اثنتي عشر سنة من العمل الدءوب والحروب المتصلة أن ينشئ اكبر وأقوى دولة إسلامية قامت في المغرب،[2] في الوقت التي كانت فيه الأندلس تئن تحت ضربات النصارى في عهد ملوك الطوائف،لذا فلقد تميز عصر الطوائف في الأندلس بالحروب مستمرة بين ملوك هذه الدويلات،كما عرفوا بتبعية بعض أمراء الطوائف لملوك الإمارات الاسبانية في الشمال واخص ولاءهم لالفونس السادس ملك قشتالة، وبالرغم من سياسة الولاء إلا أنها لم تجد نفعا فلقد كان هدف ألفونسوا السادس إسقاط هذه الدويلات وكان هدفه طليطلة التي سيطر عليها عام 478هـ/1085م[3].

وإزاء هذا تزعم صالح العلماء والفقهاء في الدعوة إلى توحيد الأندلس من اجل رد كيد ألفونسواالسادس ووضع حد لمطامعه وتوسعاته، إلا أنها لم تأتي بنتيجة،فتوجهت الأنظار عامة والعلماء وبعض الأمراء الطوائف صوب المغرب الأقصى باتجاه القوة الفتية التي ظهر كيانها السياسي دولة المرابطين،بعد إن تم يوسف ابن تاشفين توحيد المغرب الأقصىحمل لواء

---

[1]–ابن عذارى:المصدر السابق، ج.4، ص.24.

[2] – عبد الواحد المراكشي: **وثائق المرابطون والموحدين**،تر:حسين مؤنس،مكتبة الثقافية الدينية، د.ب،1998، ص.30.

[3]–خليل إبراهيم السامرائي ،عبد الواحد ذنون طه :**تاريخالعرب وحضارتهم في الأندلس**، دار الكتاب الجديدة المتحدة،بيروت، لبنان ،ص.252.

كفاحه ضد أطماع النصارى ووقف زحف المسيحي، وكان هذا الانطلاقة هي بداية صفحة جديدة في علاقة المغرب الأقصى بالأندلس التي ستصبح بعد ذلك تابعة للحكم ألمرابطي[1].

بعد استنجاد بعض الملوك الطوائف بيوسف بن ناشفين توجهت قوات المرابطين في سنة479هـ/1086م بحيث وقعت معركة حادة بين قوات الفونس السادس وجيش المرابطين في موقعة الذلاقة[2] سنة 479هـ/1086م، التي انهزم فيها الفونس السادس هزيمة نكراء، بعد هذا الانتصار عاد يوسف إلى المغربالأقصى[3].

لكن سرعان ماتضافرت العوامل التي أجبرت يوسف بن تاشفين على خلع ملوك الطوائف، فعبرت قواته إلىالأندلس 483هـ، لذلكلأنه علم أن معظم الملوك الطوائف تتعامل مع الأسبان[4]. هذا ماأدى إلى يوسف بن تاشفين لعبور الأندلس لمواصلة كفاحه لذا كسب المرابطون مواقع كبرى أولاها معركة الزلاقة ثم نجد أن القائد المرابطي "محمد بن مزدلي" استرد بلنسية واستعاد بعض ذلك عددا من المدن الأندلسية في شرقي الأندلس مثلسهلة،المنارة ،...وغيرها كما نجد في سنة 501هـ /1107مانتصر القائدالمرابطي "تميم بن يوسف" على قوات قشتالة[5].

---

[1]–حسن علي حسن:**الحضارة الإسلامية المغرب والأندلس** "**عصر المرابطين والموحدين**"، مكتبة جنحانيلمصر ،ط.1، القاهرة ، 1988 ،ص.28.

[2]–من إقليم بطليموس من غرب الأندلس، فيها هناك وقعة الواقعة الشهيرة للمسلمين.فهي معركة في حصن الزلاقة على احد نهيرات وادي انه المسمى نهر جيربور على بعدة نحو اثني عشر كيلو مترا إلى الشمال الشرقي من مدينة بطليموس(للمزيد انظر، ابن عذارى:المصدرالسابق، ج.4، ص130؛ انظر ، منجد مصطفى بهجت :**واقعة الزلاقة كماصورها الشعر الأندلسي**، جامعة موصل ،ص.422).

[3]–خليل إبراهيم السامرائ ،عبد الواحد طه : المرجع السابق،ص.256.

[4] –مرجع نفسه ،ص.257.

[5]– عبد الواحد المراكشي :المصدرالسابق،ص.38.

لذا فلقد نجح سلاطين الأندلس في تخلص من خطر المسيحي ، ولكن ليس هناك ماينقذ هؤلاء السلاطين أنفسهم (ملوك الطوائف) من خطر المرابطين ، فانتصاراتهمأهلتهم ليصبحوا أبطالالأندلسبضم هذه الممالك وأصبحوا بذلك حكاما على مجال المزدوج:المجالالإفريقي والمجال الأوروبي[1].

في ظلهذه الانتصارات والصراعات توفي يوسف بن ناشفينسنة 500هـ/1106م، لكنه لم ينسى واجبه حول أمته بحيث أوصى ابنه وولى عهده بعدة وصايا حفاظا على مبادئ والتعاليم وبالرغم أن الأمير الجديد لم يتجاوز الثالثة وعشرين من عمره،إلا انه أحسن تولى مقاليد الأمور فقد كان حسن السيرة وبجانب ذلك استعان بالفقهاء والعلماء في تسير الحكم في البلاد وفي هذه الفترة نجد أن معظم الجهود الحربية كان متوجها إلى الأندلس وذلك لتثبيت سلطان المرابطين ولمواجهة هجمات المسحيين المتكررة وكان معظم الانتصارات علي بن يوسف صداها في العالم الإسلامي[2].

ثانيا: اقـــــتصاديـــــــا:

هكذا يكون قد كون المرابطون الصنهاجيون دولة واسعة الأرجاء قوية الأركان وكان لابد لمثل هذه الدولة أن تعتمد على اقتصاد قوي ونشط،وكان من ضمن ما اعتمدوا عليه في اقتصادهم التجارة النشطة المزدهرة داخليا وخارجيا، لذا فلقد كانت الأوضاع التي تمخضت عن قيام دولةاثأر بارزة في الميدان الاقتصاديفلقد كان توحيد بين المغرب والأندلسوالسودان ذا نتائج بعيدة في تاريخ التجارة الداخلية وخارجية كان لابد لهذه الدولة أن تقويم بتشجيع الأنشطة التجارية وهذا ما فعلته دولة المرابطين،فمن اجل إقامة روابط وعلاقات داخل المغرب الإسلامي وخارجه اهتمت دولة المرابطينوالمراكز التجارية فقد ربطت مراكز وأسواق

[1]- جورج مارسيه :المرجع السابق،ص.265.

[2]- حسن علي حسن: المرجع السابق،ص.23.

المغرب الإسلامي بشبكة الطرق والمسالك الرئيسية والفرعية، وارتبطت هذه الطرق مع المسالك الخارجية باتجاهات مختلف[1].

لذا فنجد أن القوافل تجار السودانيين كان لابد لها أن تسلك طريق المغرب الأقصىإذاأرادتأن تبلغ الموانئ الساحلية، وكانت زناته تتحكم في هذه الطريق، فكان ذلك من أسباب العداء بين صنهاجة الصحراء وبين زناته في المغرب الأقصى ذلك العداء أدى إلى تدفق الملثمين صوب المغرب الأقصى والاستيلاء عليه وطرد الزناتيين في المغرب الأوسط.

فكان معنى ذلك أن طريق المغرب الأقصى قد فتح أمام تجارة السودان على مصراعيهوأصبحت القبائل الملثمة حرة طليقة تستطيع أن تنقل متاجر السودان إلى موانئ البحر الأبيض المتوسط دون رقيب أو حسيب، وان يشتد تدفق المتاجر السودان إلى أسواق المغرب وان تقوم في هذه البلاد حركة تجارية نشطة، ومع تدفق الملثمين إلى الأندلس نتج عن ذلك فتح الأسواق الأندلسأمام تجارة السودان وأصبحت هذه التجارة تستطيع أن تعبر إلى الأندلس كما طاب لها.

تحميها دولة المرابطين وتشد أزرها مادامت البلاد الأندلس أصبحت خاضعة للحكومة مراكش.أوروبا عن طريق موانئ شرق الأندلس إذ أصبحت بمقدور السفن أن ترد الموانئ الشرق وان تحمل من تجارة المغرب والسودان مشاء لها أن تحمل.[2]

ولقد كان ظهور الأسواق والمحطات التجارية ذات أهمية في المجال التبادل التجاري وهو يعتبر من ابرز مظاهر ازدهار التجارة في الفترة المرابطين، حيث تبوأت سجل ماسة مكانة مهمة في تجارة الصحراء فكانت مقصدا لتجار المشرق من البصرة والكوفة وبغداد منها

---

[1]– بن علي محمد البياتي :**النشاط التجاري في المغرب الأقصى خلال (القرن 3-5هـ/9-11م)**،رسالة ماجستير في تاريخ المغرب الإسلامي، كلية التربية للبنات، قسم التاريخ، جامعة بغداد، 2004م ،ص.27.

[2]– حسن علي محمود :**قيام دولة المرابطين**، دار الفكر العربي، القاهرة، د.سنة،ص.400.

تسوق البضائع إلى المشرق عبر الطرق البحرية أو القوافل،ولم يقتصر الأمر على سجل ماسة فقط بل أصبحتادوغشت في الناحية الجنوبية سوقا تجاريا مهما في الفترة المرابطين، ولا يقل عنهما في الأهمية نول التي أصبحت مركزا لسك النقود[1].

كما ازدهرت فيالأندلس الكثير من المدن من الناحية الاقتصادية، وأصبحت مركزا تجاريا مهما، تضاهي في أهميتهامراكز المغرب والمشرق، كالمرية التي أصبحت قبلة التجار من الإسكندرية وبلاد الشام[2].

[1]– حسن علي محمود : المرجع السابق،ص.400.

[2]– الحميري: المصدر السابق ،ص.21.

تمتاز بلاد المغرب الإسلامي بموقع استراتيجي هام فتح لها أفاق واسعة للنشاط التجاري، إذ يطل على واجهتين بحريتين متوسطية وأطلسية، إضافة إلى اتصاله بالصحراء الإفريقية ووقوعه ضمن الطريق المحوري شرق غرب سجلماسة، لذا فلقد حرص المرابطينعلى توفير الحماية اللازمة للحوض الغربي من البحر الأبيض المتوسط،وبذلك كثرت الموانئ وازدهرت حركة التجارة الداخلية والخارجية.أما بخصوص الأندلس فتميزت بوقوعها على واجهات بحرية مطلة على البحر الأبيض المتوسط الذي يحيط بها من الجهتين الشرقية والجنوبية، والمحيط الأطلسي من الجهة الجنوبية والغربية،والشمالية الغربية، إضافة إلى كثرة سواحلها المتعرجة و كثرة خلجانها المتواجدة في العديد من الموانئ البحرية التي أصبحت أهم المراكز التجارية .

أولا :أهـــم المـــوانئ في الـــغرب الإســـلامي :(موقعها)

1-المـــوانئ في المـــغرب الإســـلامي:

1-1-مـــــــيناءأســــــــفي:

يقع أقصى المغرب وهو أخر مرسى تبلغه المراكب من عند الأندلس. ويشتهر بمعدن الزمرد الذي لايوجد مثله وهذا المعدن يجهّز به إلى سائر البلاد[1].ومنه تصدر البضائع والسلع المغربية لكن بنسبة اقل من الموانئ الأخرى إذ لم يستغل كثيرا في الملاحة نظرا لشدة هبوب الرياح في المحيط وعليه فان التجار لايقصدونه إلا في أوقات سكون الرياح[2].

---

[1]- عيسى بن الذيب :**المغرب والأندلس في عصر المرابطين دراسة اجتماعية واقتصادية (480 -1056/540 - 1145)**، رسالة لنيل شهادة دكتوراه، قسمالتاريخ، كلية علوم الإنسانية والاجتماعية، ، جامعة الجزائر،2009، ص. 398.

[2]- الإدريسي: **صفة المغرب بأرض السودان ومصر والأندلس مأخوذ من نزهة المشتاق في اختراق الأفاق**، المطبعة الشرقية ليدن، د.ط، 1996، ص. 74.

1-2-مـــــــينـاء ســـــــــلا :

هي مدينة بأقصى المغربليس بعدها معمور إلا مدينة صغيرة، ثم يأخذها البحر ذات الشمال وذات الجنوب وهو بحر المحيط[1]، ووصول التجار إليها لا يكون عن طريق مرساها عبر المراكب التجارية والقوافل التي تأتيها عبر البر، لذلك كانت أسواقها تعج بالنشاط التجاري الصادر والوارد مما جعل أهلها أثرياء[2].وهكذا نجد حركة السفن التجارية لا تنقطع عن مرسى "سلا " من خلال قول الإدريسي:"والمراكب أهل اشبيلية وسائر المدن الساحلية يقلعون عنها ويحطون بها بضروب من البضائع وأهل اشبيلية يقصدونها ".[3]

1-3-مـــــــينـاء أصـــــيلا :

ولقد وصفها الحميري أنها مدينة كبيرة أزلية عامرة أهلة كثيرة الخير والخصب،[4] وهي ارض منبسطة مستوية تحيط بها التلال والمحيط الأطلسي يقع في غرب المدينة وجنوبها،ونتيجة قربها من المحيط فان أمواجها كانت تتصل إلى حائط الجامع عند ارتجاج البحر[5]. ويصف البكري مرسى أصيلا بقوله: "ومرساها مأمون والمدخل إليه من الشرق

---

[1]– الحموي :المصدر السابق، ص.231.

[2]–حمديعبد المنعم :**مدينة سلا في العصر الإسلامي دراسة في تاريخ السياسي والحضاري**، د.ط، مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية، 1993، ص.123.

[3] – الإدريسي: المصدر السابق،ص.256.

[4] – الحميري: المصدر السابق،ص.42.

[5]– المؤلف مجهول: **الاستبصار في عجائب الأبصار، وصف مكة والمدينة ومصر وبلاد المغرب**،تع:سعد زغلول عبد الحميد، مطبعة جامعة الإسكندرية،ب.ط، 1985، ص.139.

ويستدير بالمرسى من ناحية الجوف جسر من حجارة مخلوقة تلف عن السفن المرفأة فيها هيجان البحر"[1].

والى جانب الموانئ السالفة الذكر كانت هناك موانئ أخرى ساهمت إسهاما كبيرا في تسويق المنتوجات والبضائع القادمة من الجنوب مثل ميناء"تابخرت"والذي كان له أسواق جامعة، ومحط للسفن ومقصد القوافل في سجلماسة[2]، كذلك ميناء "هنين"[3] و"ارشقول"[4]الموانئ لتصدير المنتجاتلتلمسان والمناطق المحيطة بها[5].

1-4-مـــــيناءطـــــنجـــــة:

هي بلد على ساحل بحر المغرب مقابل الجزيرة الخضراء،[6] وكانت تمر عليها القوافل من ساحل طنجة إلى ساحل الأندلس.ولطنجة نهر كبير تدخله السفن يصب في البحر[7]، ولقد وصفت في كتاب الاستبصار بأنها مدينة كبيرة أزلية فيها أثار للأول وقصور وأقباء وغيرها،وكان بها ماء مجلوب بقناة كبيرة[8].

وتعتبر طنجة من الموانئ المهمة في المغرب الأقصى ولقد قال عنهاابن حوقل: "طنجة مدينة أزلية أثارها بينة وأبنيتها بالحجارة قائمة على وجه البحر سكنها أهلها

---

[1] – البكري: المصدر السابق،ص.111.

[2]– البكري:المصدر السابق، ص.87.

[3] – يقع هذا ميناء في شمال مدينة تلمسان ويبعده عن ندرومة بثلاثة عشر ميلا وهو مرسى مقصود لكثرة ثماره وبساتينه (أنظر: البكري، مصر سابق، ص.80)

[4] –يعرف بعدة تسميات منها "ارشقون" أو" أرجكون" أو "ارشقون" وهذا الميناء عبارة عن حصن عامر له مرسي كبير (أنظر: البكري، ص. 77).

[5]–عيسى بنالديب :المرجع السابق، ص. 433.

[6]– الحموي:المصدر السابق، ج.3،ص.43.

[7] –الحميري: مصدر سابق، ص. 390.

[8]– مؤلف مجهول:**الاستبصار**، المصدر السابق، ص.139.

قديما...وأكثرأموال أهلها من الزرع وحنطة وشعير والحبوب وماؤها مجلوب إليها "[1]. كما انتعشت الحركة التجارية فكان يصدر منها الصوف والجلود والفواكه والشمع والعسل وكان يرد إليه الثيابوالأسلحة وغير ذلك[2].وسميت بهذا لان أرضها تحمل الزرع دون حرث، وكان سكانها أثرياء وكان اهتمامهم كبير بالنشاط التجاري، لاسيما زراعة الحبوب ويبدو أن ثروتهم جاءت من الزراعة الواسعة للحبوب التي ليست لاستهلاك فقط بل للتصديرأيضا[3].

1-5-مـــينـاء سبـــــته:

ولقد وصفهاالسبتيأنها مدينة تقابل الجزيرة الخضراء، وهي بلاد معمورة هي ذات أجنانوبساتين وأشجار وفواكه، وذات انهار جارية[4].

وهي مدينة أقصى المغرب بين البحر المحيط والروم، والبحر قد أحاط بها شرقا وليس لبها البر غير الطريق واحد من ناحية الغرب لو شاء أهلها قطعوه لقطعوه[5].الواقع في الطرف الطرف الشرقي المقابل لشبه جزيرة الأندلس الذي يعد أكثر نقط المضيق قربا من العودة الشمالية،ولقد لعب هذا الميناء دوره في الحركة التجارية إذ كانت القوافل تصل إلى الميناء المدينة من جميع نواحي المغرب خاصة من فأس وسجل ماسة[6].

---

[1]- ابنحوقل:**صورة الأرض**،منشورات مكتبة الحياة،بيروت،ب.ط،1995، ص.79.

[2] -حسن علي حسن: المرجع السابق، ص.278.

[3] -مجهول: الاستبصار، المصدر السابق،ص.140.

[4] – القاسم الأنصاري ألسبتي: **اختصار الاخبار عما كان بثغر سبته من سني الآثار**، تح: عبد الوهاب بن منصور،ط.2،الرباط ،1983ص.63.

[5] – المصدر نفسه، ص. 138.

[6]-عيسى بن الذيب :المرجع السابق، ص.386.

ولقد كانت "سبته" كالإسكندرية[1] ميناء لحط السفن وإقلاعها خاصة السفن القادمة من الهند وان أسواقها عامرة بتجار أغنياء لهم المقدرة على شراء مركب كامل ببضائعه ودون مفاصلة حول السعر وكانت محطة السفرة والتجار وهذا دليل على أنها مركزا جاريا مشهورا دائما[2].

وما زاد من إقبال التجار على هذا الميناء كون مدينة "سبته " مشهورة بقيام عدة صناعات محلية بها كصناعة النحاس السجاد وسميت بها الاسم لأنها جزيرة منقطعة والبحر يطوف بها ولذلك يصاد بمدينة سبته شجر المرجان الذي لا يوجد صنف من صنوف المرجان المستخرج بجميع أقطار البحار وتحويله فمنها كان يتجهز به إلى سائر البلاد[3].

1-6-مـــــــيناء وهـــــــران:

وهي مدينة على البر الأعظم من المغرب، وبينها وبين تلمسان سرى ليلة وهي مدينة صغيرة على ضفة البحر وهي ذات حصانة ومياه سائحة،[4]ولها مرسى غاية في السلامة والصون من كل ريح، وماؤها من خارجها جار عليها من واد عليه بساتين وأجنة كثيرة الفواكه[5].

وبها أسواق مقدرة وصنائع كثيرة وتجارات نافقة وهي تقابل مرسى" المرية" وهي أكثر ميرة ساحل الأندلس ولها مرسى صغير ومرسى كبير وبه ترسى المراكب المرسى يستر من كل ريح[6].

---

[1]– هي مدينة عظيمة من أعمال مصر وقواعد بناها "لإسكندر المقدوني "خلال القرن الرابع ق.م تقع على ساحل البحر المتوسط بها ميناء بحري ترسو فيه السفن من شتى الأجناس والأمم و به تتم المبادلات التجارية (أنظر،الحميري: المصدر سابق، ص.54-55)

[2] –عبد الواحد المراكشي:المصدر السابق، ص.353.

[3] –الإدريسي: المصدر السابق، ص.186.

[4] – ياقوت الحموي: المصدر السابق، ص.385.

[5] – ابن حوقل:المصدر السابق، ص.79.

[6] – الإدريسي:مصدر سابق، ص.83.

1-7-مـــــــــيناءتـــــــنس:

قد ساهم في تنشيط التجارة الخارجية إذ كان مرسى السفن التي تحمل منتجات المدينة الزراعية مثل القمح والشعير وسائر الحبوب إلى كل الأفاق[1].

وهي مسورة حصينة وبعضها على جبل وقد أحاط به السور ولها أقاليم وأعمال ومزارع وبها الحنطة ممكنة وسائر الحبوب بها موجودة ويخرج عنها إلى كل الأفاق في المراكب وهي الزرع رخيصة الأسعار منها الطعام إلى الأندلس والى بلاد افريقية والمغرب[2]. ولا سيما أن هذا الميناء يتميز من غيره لأنه تقابله جزيرة صغيرة كانت السفن تحتمي بها أثناء هبوب الرياح والعواصف القوية[3].

2- المـــــــوانئ الأنـــــدلســـــية:

2-1-مـــــــيـــناء مـــــالـــــقة:

وهي مدينة بالأندلس عامرة سورها على الشاطئ البحر بين "الجزيرة الخضراء"[4]والمرية الخضراء"[4]والمرية وهي على ساحل البحر الزقاق[5]وكثر قصد المراكب والتجار إليها. وهي مدينة بالأندلس على شاطئ البحر والتيُ يستدار بها من جميع الجهات شجر التين فكثير ما كانت تتردد عليه السفن وتحمل إلى مصر والشام والعراق وربما وصل حتى الهند[6].

---

[1] – البكري: المصدر السابق،ص.81.

[2] –الحميري: المصدر السابق، ص.183.

[3] – البكري:المصدر السابق، ص.81.

[4] – **الجزيرة الخضراء:**هي مدينة أمام سبته من البر عدوة من بلاد العرب طيبة نزيهة تتوسط الساحل واجمعها الخيري من البر والبحر. (أنظر:القلقشندي: **صبح الأعشى في صناعة الإنشاء**، تر: نبيل الخطيب، دار الكتاب العلمية، 1983، د.ط، ص.220)

[5] –هو داخل من البحرالمحيط الذي عليه سبتهالذي بضيق من المشرق إلى المغرب حتى يكون عرضه ثلاثة أميال وعلى ساحل الأندلسالغربي وهويأخذ البحر في الاتساع الى ثمانية اميال وازيد ومنتهاه مدينة صورمن الشام وفيه عدد عظيم من الجزر. (للمزيد أنظر: الحميري: المصدر السابق،ص.294؛المقري التلمساني: **نفح الطيب في غصن الرطيب**، تح: إحسان عباس، م.1، دار صادر ، بيروت، 1968،ص.146).

[6] – الإدريسي: المصدر السابق، ص.518.

2-2-ميناء الـــــــمـــــــرية:

هي مدينة كبيرة من كوره البيرة[1] من أعمال الأندلس وكانت هي و بجاية بابي المشرق منها يركب وفيها تحل مراكب التجار وفيها مرفأ ومرسى للسفن والمراكب يصب الماء البحر وسورها[2].

تعتبر أول ميناء بالأندلس تقصده السفن من سائر أقطار البحر المتوسط فأبحرت إليه المراكب من الإسكندرية والشام فانعكس هذا الرخاء على المدينة.[3] ولم يكن بالأندلس كلها أيسر من أهلها مالا ولا اتجر منهم في الصناعات والأصناف ولها سور عامر بالأسواق والديار والفنادق والحمامات والمدينة هي ذاتها مدينة كبيرة كثيرة التجارات والمسافرين إليها[4]، وكانت هي وبجاية ببابي المشرق منها يركب التجار وفيها تحل مراكب التجار وفيها مرفأ ومرسى للسفن والمراكب يضرب ماء البحر سوارها ويعمل بها الوشي والديباج فيجاد عمله وكانت أولا يعمل بقرطبة ثم غلبت عليها المرية[5].

---

[1] – من كور الأندلس بين القبلة والشرق من قرطبة، وكانت حاضرة البيرة من قواعد الأندلس الجليلة والأمصار النبيلة، فخربت في الفتنة وانفصل أهلها إلى مدينة غرناطة فهي اليوم قاعدة كورها، (للمزيد أنظر:الحميري: المصدر السابق ، ص.28).

[2] –الحموي: المصدر السابق، ص. 119.

[3] – عيسى بن الذيب: المرجع السابق، ص.423.

[4] –عصمت دندش: **الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين،عصر الطوائف**، دار الغرب الإسلامي، لبنان ،ط.1،1988، ص.97.

[5]– الحموي:المصدر السابق، ص.121.

2-3-ميناء لقنت:

من بلاد الأندلس وبينها وبين دانية سبعون ميلا. وهي مدينة صغيرة عامرة يتجهز منها الحلفاء إلى جميع بلاد البحر واشتهرت أيضا بصناعة السفن[1].

2-4-مـــيناء طـرطـــوشـــة:

وهي مدينة بالأندلس وهي شرقي بلنسية وقرطبة قريبة من البحر متقنة العمارة وهي بلاد كثيرة تعد في حملتها وتسافر إلى سائر الأمصار[2].ولها سور حصين وبها أسواق وعمارات وإنشاء مراكب من خشب جبالها وهي في سفح الجبل لذا اشتهرت بصناعة السفن[3].

ويمتدح الجغرافيون المسلمين إن الموقع المتميز لمدينة طرطوشة حيث يذكر ا"لقزويني" أنها مدينة برية وبحرية، بمعني أيضا ذات خطة واسعة وذات أراضي زراعية تغذيها بالمؤن والمحاصيل، وان لها فرضه على البحر تصلح ليرسو السفن مما يكسبها أهمية بحرية في مجال التجارة البحرية"[4-5].

ثانيا: الـــــطـــــرق الـــبحـــــــرية:

لقد تميز إقليم المغرب الإسلامي بشبكة واسعة من الطرق والمسالك التجارية، بين مختلف المدن وساعدت هذه الطرق على ازدهار النشاط التجاري حيث إن ارتباط المغرب الأقصى بالبحر المتوسط من الشمال والمحيط الأطلسي من المغرب ، وامتداد سواحله على مسافات طويلة منها حتم وجود طرق بحرية تجارية يتم من خلالها نقل السلع والبضائع

[1]- عيسى بن الذيب: مرجع سابق، ص.211.

[2] - الياقوت الحموي: المصدر السابق، ص.30.

[3] - الإدريسي: المصدر السابق، ص.391.

[4]- كمال السيد أبو مصطفى:**دراسات وحضارة المغرب والأندلس**، مركز الإسكندرية للكتاب،الإسكندرية،1998، ص. 85.

[5]- لمعرفة المزيد **عن مواقع موانئ الغرب الاسلامي خلال القرن السادس الهجري**، أنظر: الملحق رقم 02، ص.72.

1-الطريق بين المغرب الأوسط والمغرب الأدنى:

لقد استخدمت المسالك النهرية في النشاط التجاري، حيث أشار ابن حوقل "إلى أن أهل البصرة في المغرب الأقصى أنهم كانوا يستخدمون مياه نهر سفدد في تسير مراكبهم ليصلوا إلى البحر الأطلسي، كما ذكر البكري "إلى نهر الكبير تدخله السفن الكبار وتخرج من نحر طبرقة[1].

إن استخدام الطرق النهرية في بلاد المغرب كان قليلا في التجارة الداخلية مقارنة مع النشاط البحريولعل السبب يعود أن اغلب والوديان كانت غير صالحة للملاحة[2].

كما ارتبطت مدينة طنجة في المغرب الأقصى مع المغرب الأوسط والأدنى بطريق بحري، ضمن مرسى "أصيلا" بالمغرب الأقصى كما كانت المراكب تخرج باتجاه مصر والشام، التي كانت تمر في طريقها على موانئ المغربين الأوسط والأدنى.

ولعل الأمر الذي سهل وضاعف من أهمية الطريق البحري الواقع على ساحل الغربي لبلاد المغرب ظهور بعض المدن كمراكز تجارية بحرية مثل "سلا" ولها أسواق نافعة وتجارات ويعود الأموال، لذا كان أهل اشبيلية وسائر المدن الساحلية من الأندلس يقلعونعنها ويحطون بها[3].

[1] – هي مدينةبالمغرب من ناحية البر البربري، على شاطئ البحر، قرب باجة فيها نهر كبير تدخله السفن الكبار وتخرج من بحر طبرقة، وهي مدينة قديمة فيها الآثار الأولى وهي على نهر كبير تدخل السفن حتى الباب المدينة بقرب منها مرسى الخرز ويخرج منها المرجان ويحمل إلى سائر البلاد. (للمزيد أنظر: الحموي، المصدر السابق، ج.4، ص.45؛ مجهول:الاستبصار، المصدر السابق، ص.126.)

[2] – فاطمة بلهواري: التبادل التجاري بين مدن بلاد المغرب خلال القرن 4هـ /10م، مجلة جزائرية لانثروبولوجيا، علوم الاجتماعية، الجزائر، د.ع، د، سنة،ص 14

[3] -الإدريسي:المصدر السابق، ص ص.74-75.

2-من الأنـــــدلـــــس إلى المشرق:

عرفت الأندلس خطوط بحرية تجارية، وكانت السفن التجارية تنتقل بصفة دائمة بين السواحل إقليم غرناطة[1] إلى بلاد المشرق والمغرب عبر البحر المتوسط، فقد اقتضت الصعوبة الاتصال بين مدن الساحل في البلاد الأندلسية برا، أن يكون طريق البحر أهم وسيلة في تجارة الأندلس وذلك بفضل مجموعة من الموانئ الهامة مثل "المرية"" المنكب" و"مالقة" ...[2].

ولعل خير دليل على ذلك ماوصلت إليه مرسى "المرية"أيام الملثمين مدينة الإسلام وبها كل الصناعات وكانت تقصدها المراكب التجار من الإسكندرية والشام[3]. لذا فلقد "عرفت المرية أيام المرابطين شهرة في ميدان الصناعة والتجارة باعتبارها الميناء الأول في الأندلس"[4].

لقد كانت تلك المراسي تتصل بما يقابلها من مراسي البلاد المغرب ومنها إلى بلاد المشرق وأوروبا فكانت السفن التجارية تنتقل دائمة بين السواحل "المرية"و"مالقة" و"منكب" وبين " "تنس" ومن هذه الموانئ تنطلق السفن الأندلسية[5]، كمت كان هناك طريق بحري يربط بين طرابلس والإسكندرية كانأكثر استعمالا لاسيما أن الطريق البري كان محفوفا بمخاطر[6]

---

[1]– وهي مدينة جنوب الأندلس تقع جنوب جيان وشمال مالقة، (للمزيد أنظر: لسان الدين ابن الخطيب:**الإحاطة فيأخبار غرناطة**، تح:محمد بن عنان، ج.1، دار المعارف،القاهرة، 1956، ص.99)

[2]– سامية مصطفى:المرجع السابق، ص.287.

[3]–الحميري:المصدر السابق، ص.383

[4]–عبد العزيز سالم:**تاريخ المرية الإسلامية (قاعدة الأسطول الأندلسي)**، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1984، ص.88.

[5] - سامية مصطفى: مرجع سابق، ص.274.

[6]– عز الدين احمد موسى: **النشاطالاقتصادي في المغرب الإسلامي خلال القرن 6هـ**، دار الشروق مكتبة المهتدين الإسلامية، بيروت،1983، ص.312.

وفي ذلك يقول الإدريسي:"وكانت المرية إليها تقصد مراكب البحر من الإسكندرية والشام من ولم يكن بالأندلس أيسر من أهلها مالا"،والمدينة في ذاتها كبيرة كثيرة التجار والمسافرين إليها كثيرون، وكان أهلها مياسير ولم يكن في بلاد الأندلس احضر من أهلها نقدا ولا أوسع منها أحوالا ".فهي باب الشرق ومفتاح التجارة والرزق[1].

3-من المغرب الأقصى إلى المشرق:

ولم يقتصر النشاط التجار المشارقة على المدن الجنوبية من المغرب الأقصى بل امتد نشاطهم ليشمل المدن الساحلية، حيث كانت الموانئ المغربية ترد إليها السفن القادمة من مصر والشام محملت بالبضائع المشرقية من مدينة "حلب" السورية حيث يقول: "وأكثر ما يزرع فيها القطن الذي يحمل في المراكب إلى سبته فيعم بلاد المغرب ".[2]

كما يذكر البكري على وجود خط بحري يسير بمحاذاة سواحل المغرب إلى الإسكندرية ويمر على عدة مدن ساحلية وبعد ذلك يصل إلى غزة ثم إلى ملاحة الواردية إلى عسقلان[3]

ثم إلى القيسارية[4] ثم إلى باقي رأس الكرمان[5] ثم إلى حيفا ثم إلى عكا.[6] وهذه المدن جميعها في فلسطين وبعد أن يكمل ساحل فلسطين يصل إلى صيدا[7] ثم إلى بيروت ثم إلى

---

[1] -الإدريسي:المصدر السابق، ص.197.

[2]-عيسى بن الذيب: المرجع السابق، ص.405.

[3]- **عسقلان:**مدينة بالشام بينها وبين فلسطين مرحلة وهي بساحل البحر فتحاها "معاوية عن صلح سنة 23ه"، وهي مدينة حسنة ذات سورين وأسواقها مفروشة بالرخام (للمزيد أنظر: الحميري: المصدر السابق، ص. 421)

[4]-**القيسارية:** مدينة بالشام على ساحل البحر كبيرة عظيمة، وكانت امنع مدن فلسطين افتتحها معاوية في خلافة عمر بن خطاب، ذات كروم وبساتين وماؤها من العيون. (للمزيد أنظر، الحميري: مصدر سابق، ص.486)

[5] - **كرمان:**ارض كرمان متصلة بأرض فارس،وبها ثمانية أبواب (للمزيد أنظر: الحميري: مصدر سابق، ص.493).

[6] - البكري : المصدر السابق، ص.93.

[7] -**صيدا:** بأرض الشام، وبينها وبين بيروت يومان وهي على ساحل البحر وعليها سور حجارة تنسب إلى امرأة كانت في الجاهلية وهي مدينة كبيرة عامر الأسواق رخيصة الأسعار. (للمزيد أنظر الحميري: مصدر سابق، ص.373).

إلى طرابلس الشام اللاذقية[1] ثم إنطاكية[2]–[3]، وأشار الزهري إلى خط تجاري يربط طنجة بالمغرب الأقصى وعبر البلاد المغرب والإسكندرية والشام[4].

ومما ساعد على نمو وازدهار التجارة الخارجية في عصر المرابطين نمو البحرية وقيامهم بإنشاء أسطول بحري ضخم حتى أصبحت تنافس الجمهوريات ايطاليا والنورمان. واستطاع المرابطون بعد استيلاءهم على موانئ شرق الأندلس وجزر ميورقة ان يبسطوا حمايتهم على الحوض الغربي من البحر المتوسط. وقام أسطولهم بدور عظيم في تامين تجار[5].

4–من المغرب الأقصى إلى الأندلس:

كانت الطرق البحرية تربط البلاد المغرب والأندلس قبل العصر المرابطي من مراسي البحر الأبيض المتوسط ومن طنجة إلى أصيلا، أما في عهد المرابطين أصبحت السفن تتعدى أسفى بأربعة مراسي إلى نول لمطة[6]، غير هذا الطريق كان الاتصال بموانئ الأندلس

[1] –في آخر بلاد الشام الساحلية وبقرب أنطاكية، ووراء قسنطيطية والبحر منها غربا، كما أقيمت بها دور صناعة الرخام، تأسست هذه المدينة 300 أسسها اتيكون احد قواد الملوك اسكندر ،واكمل بناءها سلوقيوس الذي دعاها أنطاكية باسم أبيه وكانت قاعدة بلاد السلوقيين وثالث مدينة في مملكة الرومان .(للمزيد أنظر: الحميري: مصدر سابق، ص.508؛ إبراهيم سركيس، التحفة السنية في تاريخ القسطنطينية، دار صادر لطباعة والنشر، بيروت، لبنان،ط.1 ،1887،ص.53).

[2] –مدينة عظيمة بالشام على ساحل البحر، وهي مدينة حسنة الموضع كريمة البقعة ليس بعد دمشق أنزه منها ، بناها "بطليموس بن هيغلوس"من الملوك اليونانيين. (للمزيد أنظر: الحميري: المصدر السابق، ص. 38)

[3] –ابن خرداذبة: **المسالكوالممالك**، مطبعة بريل ،1889، د.ب، ص.90.

[4] – احمد البياتي: مرجع سابق، ص.55.

[5] – عصمت دندش: المرجع السابق، ص.196.

[6] – البكري: المصدر السابق، ص.111.

الأندلس أي طريق أسفى ونول لمطة[1]، وربما مرسى مغربي إلى ما يقابله من المراسي الأندلسية فسهل هذا الاتصال من حركة النقل بين العد وتين.[2]

كذلك ارتبطت موانئ المغرب الأقصى بمرافئ الأندلس ولهذا نجد أن سبته وطنجه منذ القرن 3هـ-9هـ ارتبطت بطرق تجاري مع الأندلس.ولقدأشار الأصطخريإلى طريقبحري يسير من البصرة بجزيرة جبل طارق ثم يمتد إلى البحر المحيط إلىشنترين[3] وهي أخر بلاد الإسلام كماوصفهاالاصطخري السير بهذا الطريق لو أن رجلا سار إلى البصرة (بالمغرب) على السواحل حتى يعود إلىمايحاذيه من ارض الأندلس لا يحتاج أن يعبر نهرا ولا خليجا أمكنه[4].

أمكنه[4].

5-من المغرب الأقصى إلى أوروبا:

إن الطريق البحري مع السواحل الأوروبية في شرق البحر المتوسط كانت تتصل بتجارة المدن الايطالية إذ لاترد عنها إشارات كثيرة في القرن السادس الهجري ،بينما هناك طرق مباشرة تربط المغرب بميورقه وبرشلونة وجنوب فرنسا فضلا عن صقلية وايطاليا والراجح انه عن طريق اشبونه، كانوا يتصلون بغربي أوروبا، ولا يستبعد أن يكون المغاربة في هذه الفترة قد وصلوا إلى أيسلندة والد نمارك[5].

---

[1]- **نول**:وهي مدينة جنوب المغرب وهي حاضرة لمطه فيها قبائل من البربر. (المزيد انظر الحموي: المصدر السابق، ج.3،ص.312)

[2] - الإدريسي:المصدر السابق، ص.166-167.

[3]- مدينة معدودة في كوره باجة من منطقة الغرب البرتغال وتبعد 68كيلوا مترا عن الاشبونة شمالا، (للمزيد انظر،نقلا عن المقري التلمساني: نفح الطيب في غصن الأندلس،تح: احسان عباس،م.1،ص141.

[4] - احمد البياتي: المرجع السابق، ص.59

[5]- عزالدين احمد موسى:المرجع السابق، ص.312.

وان السفن يمكن أن تسير من طنجة إلى جزيرة طريف والجزيرة الخضراء إلى مالقة والمرية ومنها إلى ساحل الإفرنج ومنها إلى البنادقة[1]وقسطنطينة[2]. ويذكر لنا خرداذبة طريقا كان يسلكه التجار الروس من بلاد الأفرنجة[3]، وينتهي هذا الطريق إلى الهند ووصف هذا الطريق:""إن الخارج منهم من يخرج من الأندلس أو فرنجة فيصير إلى السوس الأقصى فيصير إلى طنجة، ثم إلىافريقية ثمإلى مصر ثم إلى دمشق ثم إلى الكوفة ثم إلى بغداد،...إن هذا الطريق يربط المركز التجاري في المغرب الأقصى وبين ببلادالإفرنج"[4].

كما كان يوجد طريق بين المغرب الأقصى مع سواحل الشام على انه يستمر ثم ينعطف بناحية الثغور فيدور على بلد الروم ثم يصير غربي البحر إلى خليج القسطنطينية ويعبره ويمتد على ساحل اثيناس ثم على ساحل روميه ثم يمتد على قرب أفرنجة فيصير البحر حينئذ جنوبيا ويكون على ساحله أفرنجة إلى أن يتصل بطرطوشة[5].

ثالثا:نـــظـــم إدارة المـــوانـــئ:

كان النظام المتبع في الموانئ التجارية عموما توفير أقصى قدر من الأمان والحماية الكاملة للتجار القادمين لأي ميناء مغربي أو أندلسي وعليه فقد حرس رجال "الحسبة"[6]، على على حماية المراسي من إي تعدي كالبيع فيها أو البناء على اعتبار أنها عين البلد وموضع

---

[1]– تسمى فينيسيا تقع في سهل المنخفض وهي مدينة متحضرة كبيرة القطر تشكلت هذه المدينة من عناصر الايطالية الفارة من غارات قبائل الهول القرن5م. (للمزيد انظر،مؤلف مجهول: الاستبصار،المرجع السابق، ص.176).

[2] – ابن حوقل: المصدر السابق، ص.68

[3]– **الإفرنج:** ومدائنها متقنة الأسوار محكمة البناء، أخر حدودها بحر الشام والبحر المحيط بجوفها وتتصل ببلاد رومه أيضا من ناحية القبلة وتتصل أيضا من ناحية الجوف الصقالبة. (للمزيد أنظر:الحميري: المصدر السابق ، ص.56)

[4] – بن خرداذبة:المصدر السابق،ص.155.

5–احمدالبياتي:المرجع السابق، ص.51.

[6]– **الحسبة:** هي الأمر بالمعروف إذا ظهر تركه ونهي عن المنكر إذا ظهر فعله. (أبي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماروردي: **الأحكام السلطانية والولايات الدينية**، تح: احمد مبارك البغدادي، مكتبة دار بن قتيبه، الكويت، 1989، ص.315).

إخراج الفوائد. مما يخرجه مأوى للغرباء وعليه عملت الدولة المرابطين على إحكام قبضتها على الموانئ إذ كانت تشرف اشرفا مباشرا على كل مايرد إليها،فكان المشرف على الميناء يعمل على توفير الشروط الملائمة لبيع البضائع لذا فلقد عرفت أسواق المغرب الإسلامي حركة تنشيط في عمليات البيع والشراء فكان النقد هو أساس التعامل فمع ازدهارالتجارة وتحول الطرق التجارية نحو الجناح الغربي الإسلامي وسيطرة المرابطين على الذهب بالسودان إن جعل العملة المرابطية العملة الدولية الأولى[1].

ومن المعاملات الخارجية فكانت تقوم على "المقايضة" [2] مع بلاد السودان ،والتجارة مع المشرق والبلاد الأوروبية كانت قائمة على العملة الذهبية، وعندما يصل التجار الغرب الإسلامي إلى هذه البلاد يحملون العملة المرابطية إلى دور الضرب ويسبكونها لتعادل سكة البلد الذين يتاجرون به وكان التجار اليهود في بلاد الغرب الإسلامي وعن عمليات[3]البيع ويتخذون من الوكالة نظاما فالوكيل يوزع البضائع على الشركاء عند وصولهم ويبيع لهم مقام المصرف[4].

ومع دخول المرابطين الأندلس والقضاء على تفكك السياسي الذي كان سائدا توحدت العملة وتحد الطرز وأصبحت العملة المرابطية هي السائدة ولقد بدا المرابطون في سك عملتهم في قرطبة (486 هـ -1093 م) كما نشطت دور السكة في عهدهم ومولوها من الذهب الذي

[1] – عبد المنعم:المرجع السابق، ص. 236.

[2]–**المقايضة:** وتعرف بأنها المبادلات العينية أي تبديل سلعة بسلعة أخرى، حيث لا يراعي الكم وإنما النوع. فمثلا المبادلات العينية هي التي تمس الذهب والفضة , أما العين بالعين فأما إن يكون نوعا واحدا أو نوعين فالنوع الواحد يشترط فيه التناجز والتساوي, ومن نوعين الذهب أو الفضة فيشترط التناجز فقط (للمزيد انظر : دريس بن مصطفى، المرجع سابق،ص.198).

[3]– ابن عبدون: **رسالة في آداب الحسبة والمحتسب**،تح: ليفي بروفنسيال، منشورات المعهد، الثقافي الفرنسي، القاهرة، 1955. ص.30.

[4]–عصمت دندش:المرجع السابق، ص.211.

يجلب من السودان، وان إقبال الناس عليه يدل على حسن ثقتهم كما يدل ارتفاع قيمة هذه العملة بسبب كثرة المعاملات والتداولات[1].

كما أولى المرابطين عناية كبيرة للمرافق التجارية في المدن والأسواق وفنادق وغير ذلك إذا كان للفندق دور كبير في الحياة الاقتصادية والاجتماعية بالمغرب، إن قدوم التجار من مختلف البلاد وبقائهم لفترات طويلة يستدعي وجود عدد من الفنادق في مختلف المدن المغرب الأقصى من اجل إيوائهم [2].

فلقد اشتملت مدينة فاس على عدد لا بأس به من الفنادق لإيواء التجار القادمين إليها من مختلف الأمصار، أما بنسبة إلى فنادق "بسبته" فهي تحتوي على ثلاث مائة وستين فندقا منها سبع فنادق مخصصة لنزول التجار النصارى، وان وجود هذا العدد الكبير من الفنادق نظرا لأهميتها من حيث الموقع الجغرافي والمكانة السياسية الاقتصادية بالنسبة المغرب الأقصى[3].

يذكر دوماس لاتري:"أنها كانت تتم في الفنادق أو في الميناء ولكن يلاحظ أن اغلب العمليات البيع كانت تتم في الميناء وتكون طريقة البيع في الصورة الحلقة ولإتمام عملية البيع والشراء يختار المشرفون على الميناء مترجمين لمساعدة الباعة والمشترين ويتولى مساعدي المشرف على الميناء على تسديد رسوم البيع. كما يتولى كاتب الخاص توثيق عمليات البيع والشراء ويوثق الأموال التي يفرضها[4].

لذا فلقد اتسمت المعاملات الخارجية على الثقة المتبادلة بين التاجر الأجنبي وتجار العدوتين، كما وان أراد تاجر المسلم قد يشتري بضاعة من بلد أجنبي على أن يدفع قيمة

[1]– عبد المنعم: المرجع السابق،ص.236.

[2] – احمد البياتي: مرجع سابق، ص.76.

[3] – المرجع نفسه، ص.77.

[4]- عيسىبن الذيب: المرجع السابق، ص.423.

البضاعة في أي مرسى إسلامي ترسوا فيه السفن، وفي حالة قيام الثقة أساسا للتعامل في التجارة الخارجية كثيرا ما تنعكس على العلاقات الشخصية من قيام صدقات والتبادل الهدايا بين التجار[1].

وفي الأخير يمكن القول أن بلاد المغرب الإسلامي وبصفة عامة عملت على تشجيع النشاط الاقتصادي التجاري وذلك بفضل قوتها السياسية فوفرت الأمن والاستقرار،في البر والبحر، مما هيئ إلى ازدهار التجارة البحرية وفتح مجال للطرق التجارية الخارجية ، كما أن ازدهار التجارية الداخلية في المغرب الأقصى في عهد المرابطين أدى بذلك إلى انعكاسها على التجارة الخارجية ،مما سمح بظهور موانئ مختلفة في المغرب الأقصى كاسبته ، طنجه، تنس ،....وكان لهذه الموانئ فضل في تنشيط التجارة واستقطاب مختلف التجارات ، كما كان لهذه الموانئ طرق بحرية تصلها إلى المناطق الأخرى بحيث سهلت انتقال السلع والخدمات بين مختلف الأمصار.

لذا عملت الدولة المرابطية على توفير أقصى حماية لموانئها من إي خطر خارجي، هذا ماادى إلى ازدهار التجارة الخارجية، لاسيما بعد نمو البحرية المرابطيةوسيطرتها على الموانئ شرق الأندلس وجزر البليار، الأمر الذي هيئ لها حماية الطرق البحرية وشملتالموانئ المغربالأوسط، الأقصى والأندلس.

[1]– عصمت دندش: المرجع السابق، ص.21.

كان الازدهار التجارة الداخلية وامتلاء الأسواق بالمنتجات المحلية أثره في تنشيط التجارة الخارجية، إذ أصبحت الأسواق مقصدا للقوافل والتجار من مختلف الأمصار، ولقد ساعد على تنشيط التجارة الخارجية تلك المساحات الواسعة التي كانت تخضع سياسيا لدولة المرابطين، مع وجود حكومة مركزية قوية ساهمت في حماية الطرق البحرية ، مما جعل المغرب الإسلامي ممرا أمنا للقوافل القادمة من السودان والمتجهة إلى الأندلس و أوروبا ، ومما لاشك فيه أن الأسطول المرابطيلعب دور كبير في تأمين الموانئ المغربية والأندلسية وحماية الطرق البحرية، الأمر الذي سهل حركة التنقل بين الموانئ المختلفة .هذا ما أدىإلى تنشيط التجارة على المستويين الداخلي والخارجي.

أولا: دور الموانئ في تنشيط التجارة الداخلية-في عهد المرابطين-:

لقد لعب الارتباط الوثيق بين المغرب الأقصىوالأندلس من حيث الموقع الجغرافي للمنطقتين دورا في تقريب بينهما لأنهما يكونان معا وحدة جغرافية متماسكة الاطراف حيث تأثرتالأحوال الاقتصادية في بلاد الأندلس بعد ضمها للمغرب إذ تدفق الملثمون إلىالأندلس تمخض عن فتح أسواقهاأمام تجارة المغرب والسودان[1].

إذنفالمسافة التي تفصل بين القطرين لاتتجاوز خمسة عشر كيلو،في بعض نواحيها وبذلك كان المضيق الذي يفصل بينهما له أهمية كبيرة حتى المؤرخونأطلقوا عليه باسم العدوتين[2]،وهناك عوامل متعددة لعبت دورها في تنشيط الحركة التجارية بين المغرب والأندلس،ولا شك أن ازدهار التجارة البحرية بين العدوتين كان سابقا عن الممالك الإسلامية، ولقد ازدادت العلاقات التجارية

[1]-فضيلة جابر وسهام مطروح: **الأوضاع الاقتصادية في المغرب في عصر المرابطين (422-511هـ/1056-1147م)**، رسالة ماجستير، في تاريخ المغرب الإسلامي الوسيط،قسمالتاريخ ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة البويرة،2015، ص.50.

[2]- حسن علي حسن: المرجع السابق، ص284.

نموا وتطورا بعد خضوع الإقليمين لسلطة سياسية واحدة[1]، لذ توثقت العلاقات التجارية واتسع نطاقها فكانت السفن تسير في قوافل منتظمة حاملة البضائع المختلفة من المغرب إلىالأندلس[2].

وقد كان المغرب يميدالأندلسبالغلات وأنواع الطعام المختلفة في العصور السابقة لعصر المرابطين[3].ومن جهة أخرى فان اليهود الذين اضطلعوا بدور اقتصادي واحتلوا الريادة في التجارة سواء برية أو بحرية منذ الفتح الإسلامي لأندلس حتى في حقبة المرابطين ولعبوا دور كبير في تنشيط التجارة بين الأندلس والمغرب[4].

لذااتخذ المرابطون لمدينة غرناطة كقاعدة لهم،كما أن فتح الأسواق الجزيرة لهذين الإقليمين مكن السفن التجارية أن ترد موانئ الأندلسية منتجات المغرب وتعود بتجارة الأندلس ومصنوعاتها[5]،كان له دخل كبير فيما إصابته"المرية " من تقدم في المجالين الزراعي والصناعي، لذا فلقد كانت السفن ترتد بين ثغر" المرية" وبين ثغور المغرب مثل:وهران، تنس، سبته...أما من ناحية التجارة فقد كانت المرية وما وصلت إليه من تجارة في ميدان الصناعة والتجارة باعتبارها الميناء الأول في الأندلس الذي كانت تقصده السفن من سائر الأقطار[6].

ولقدكانت حركة السفن التجارية لا تنقطع بين الجانبين في ميناء المدينة "سلا". لذا فلقد ساهمت الموانئ في تنشيط الحركة التجارية بين الجانبين،لذا نجد حركة الاستيراد والتصدير كانت متنوعة على ساحل المحيط الأطلسيبحيث حملت أنواع من الماشية كالغنم والماعز والبقر إلى الأندلس، ومن مدينة سجلماسة حملت إلى الأندلس القمح والسكر والكروم والتمر[7].

---

[1]–توفيق مزاري عبد الصمد:**النشاط البحري بالغرب الإسلامي في عهدي المرابطين والموحدين**، ج.1،دار جسور للنشر، الجزائر، تلمسان،2011، ص.267.

[2]– البكري:المصدر السابق، ص.83.

[3]– ابن حوقل: المصدر السابق، ص.81.

[4]– توفيق مزاري:مرجع سابق، ص.267.

[5]– سهام جابر:المرجع السابق، ص.53.

[6]–عبد العزيز سالم: المرجع السابق، ص.89.

[7]– محمد البياتي: المرجع السابق، ص.82.

ويعود ازدهارالتجارة الداخلية على الخصوص هو أن دولة المرابطين قد ألغت المكوس[1]، التي كانت زناته تفرضها على التاجر الذي يسلك أقاليم المغرب الأقصى،التي أثقلت بها الناس حتى أدى ذلك إلى كساد سوق التجار، وانصرافها إلى بلاد المغرب الإسلامي ملتمسة موانئ أخرى، وكانت حال في بلاد الأندلس في عهد الملوك الطوائف لا تكاد تختلف عنها في بلاد المغرب في عهد زناتين،وذلك أن الملوك الطوائف أثقلوا على الشعب وفرضوا المكوس على التجارة حبا للمال[2].

لذا فلقد الغي يوسف بن تاشفينفي مملكته جميع الضرائب غير المشروعة من مكس أو معونة خراج لافي حاضرة لا في بادية، واتبع نظام ماليا يقوم على قواعد الإسلام، فلم يفرض إلا ما أمر الله به أوأوجبه الحكم الكتاب والسنة من زكاة والعشر[3] والجزية[4] ،أخماس، الغنائم[5].

ونظرا لهذه السياسة الحكيمة أدت إلى تخفيف عن كاهل التاجر وتشجيعهم إلى المغامرة وارتياد الأسواق، كماأن شيوع الأمن والاستقرار في البلاد وانصراف الناس إلىالهدوء و الطمائنينة والإنتاج المستوى، قد رفع من المستوى المادي للناس يمكنهم من أن يقبلوا على الشراء، وإذ كثر الإقبال على الشراء راجت التجارة فلا تتكدس في الأسواق[6].

---

[1]– وهو الضريبة التي يأخذها العشائر من فوائد ما يجني من أبواب المدن والقاعات ومن كثراء السواق والرحاب. (للمزيد انظر،الونشريسي :**المعيارالمغرب والجامع عن فتاوى أهل افريقية والأندلس والمغرب**، دار الغرب الإسلامي، بيروت،ج.2 ص.492).

[2]–حسن علي محمود: المرجع السابق، ص.302.

[3]–هي موارد الدولة الإسلامية مفروضة على تجار فيها إذ بلغت سلعهم النصاب وهي تعرف بالمكوس،(للمزيد أنظر،موهى محمد حسين نكاحله : **الضرائب في المغرب الإسلامي في عصر الأموي**،رسالة دكتوراه للتاريخ ، كلية الدارسات العليا ، جامعة الأردنية ،1999،ص.78).

[4] –وهي ما فرضه العرب المسلمون على أهل البلاد المفتوحة والتي نظمت العلاقة بينهم وبين أهلها عقود الصلح أوالأمان التي كان يعطيها العرب لهم، (للمزيد ينظر، موهى محمد حسين نكاحله : مرجع سابق ،ص ص51.52).

[5]–سعدون ناصر عباس عبد الله: **دولة المرابطين في المغرب والأندلس في "عهد يوسف بن تاشفين"**، دار النهضة العربية، بيروت،1975 ،ص.189.

[6]– حسن علي محمود: المرجع السابق، ص.403.

كانت الدولة تحمي أراضيضفتي الوادي الكبير هو أن يستغلها أويشغلهاأحد لبناء شئعليها ولعل الغرض هو ضمان تحكم الدولة في المكوس الواردات ومنع التهريب[1].

ثانيا: دور الموانئ في تنشيط التجارة الخارجية-في عهد المرابطين-:

لقد شهد عصر المرابطين نشاط الحركة التجارية بين دولة المرابطين وبين مدن الغرب الأوروبي، ولقد استمرت هذه الحركة المزدهرة رغم غارات الايطاليين على سواحل المغرب الإسلامي، وظلت العملة التي كانت تسك أنا ذاك في قطلونيةومونبيلة باسم الدينار المنقوش دليل على قيام التجارة النشطة بين بلدان الغرب الأوروبي وبينمسلميالأندلسوالمغرب وقد استحوذ تجارة جنوة وبيزا على قدرا كبير من تلك التجار خلال العصر المرابطي[2].

كما انتظمت التجارة بين المغرب الإسلاميوأوروبا منذأن استقرت الأوضاع السياسية بالمغرب الأقصى بقيام دولة المرابطين وضمها لإقليمالأندلس. وصار لها أسطول قوي في البحر المتوسط يحمي الطرق والقوافل ويدافع عن الموانئ البحرية التي كانت تستقبل السفن الأجنبية المحملة بالبضائع المختلفة، وتعود محملة بالبضائع المغرب المتنوعة[3]. إضافةإلى صقلية[4] وانجلترا وفلورسياوفرنسا،وكان في مقدمة هذه السلع التي صدرها المغرب الغنم والشمع وكان يستورد من أوروبا الثياب والمنتجات الشرقية وكانت هذه التجارة مزدهرة بين سواحل أوروبا والمغرب[5].

لذا فلقد كانت أعمال القرصنة غير محببة من جانب المسلمين والمسحيين على حد سواء ولكن القرصنة ظلت قائمة وكانت السفن المسيحية في حوض البحر الأبيض المتوسط، هي التي

[1]- عصمت دندش :المرجع السابق،ص.231.

[2]-حمدي عبد المنعم: **التاريخ السياسي**، المرجع سابق، ص352.

[3]-حسن علي حسن: المرجعالسابق، ص.287.

[4] - هي جزيرة بالبحر الأبيض قريبة من المغرب الأدنى وايطاليا وهي تنسب إلى مدينة بها ومعناها "تين والزيتون" افتتحها الأغالبة الأغالبة بقيادة العالم الجليل "أسد بن الفرات" سقطت على يد الصلبين. (للمزيد انظر، الحميري: المصدرالسابق، ص.366).

[5]- جابرفضيلة، سهام مطروح: مرجع سابق، ص.54.

تقوم بأعمال القرصنة أكثر من السفن الإسلامية،وذلك في غيبة الأسطول الإسلامي الموحد يحمي السفن التجارية[1].

لذا فلقد اعتمدت دولة المرابطين على حماية السواحل والمراسي من الغارات المباغتة اتبعت طريقة التنفير بسواحل، كما اتبعت تقنية استعمال النار في التواصل، ومن الطبيعي استخدام النار في التواصل اقترن عادة بالأماكن المرتفعة كانت بمنزلة مراكز للمراقبة والإشارات، لذا عدت قلاع صغيرة للدفاع عن السواحل وضمان سلامة الملاحة بها.وتشير المصادر إلىمنشات مخصصة لهذا الغرض تسمى"المحارس" وهي أبراج وحصون قامت بدور مراقبة البحر وحماية السواحل ببلاد الغرب الإسلامي، ولقد توفرت مدينة بوصفها بوابة المغرب البحري[2].

ثالثا: الصـــــــــــادرات والـــــــــــواردات:

1-الصـــــــــــادرات:

تنوعت الصادرات المغرب الإسلامي بين المنتجات الزراعية والحيوانية والثروات الطبيعية والسلع يضيف إلى ذلك بضائع وسلع مستوردة أعيد تصديرها، وقد صدرت هذه المنتجات إلىمختلف الاتجاهات.

1-1: من المغرب الإسلاميإلى بلاد السودان:

لقد شملت قائمة السلع المصدرة من بلاد المغرب الإسلاميإلى بلاد السودان على بضائع متنوعة ومختلفة بالإضافةإلى المنتجات المغربية نجد حتى المشرقية والأندلسية وغيرها،هذا يدل على نشاط الحركة التجارية مع بلاد السودان لذا صدرتجار المغاربة القمح إلى بلاد السودان ولكن كانت أسعارهباهظةبسبب صعوبة نقله،كما صدرت بعض أدوات الزينة مثل العطور

[1] -عيسىبن الذيب:المرجع السابق،ص.392.

[2] - البكري:المصدر السابق،ص.83.

والأصداف والخرز والودع والفخار والأدواتالزخرفة والتحفالمعدنية، كما كانت الكتب سلعة المهمة التي يحملها التجار المغاربة إلى السودان[1].

وكان الملح يتصدر القائمة المنتجات والبضائع المصدرة إلى بلاد السودان لانعدامهم عندهم ولحاجتهم الماسة له فقد كان يستخدم في تجفيف الطعام والمحافظة عليه ضمن عادة السودانيين في تجفيف اللحوم والأسماك لاحتفاظ بها إلى حين وقت الحاجة إليها وكان التجار يحصلون عليه نتيجة استبدال بعض بضائعهم بالملح وكان سعر الملح في بلاد السودان مرتفع جدا لانعدامه عنده،لذا كان التجار يستبدلونه بالذهب في الغالب،كما أن مدينة أغمات[2] صدرت إلى بلاد السودان النحاس الأحمر الملون والأكسية وثياب الصوف والعمائم وصنوف النظم من الزجاج والأحجار والقطن وآلات الحديد المصنوع[3].

كما صدر التجار المغاربة الثياب الحريرية والكتانية الملونة إلى بلاد السودان حيث وجدت تجارة المنسوجات سوقا رائجا في كل أنحاء السودان نظرا لتقدم المنسوجات في المغرب[4].

1-2-من المغرب الأقصىإلى المغرب الأدنىوالأوسط:

[1]-جمال احمد طه: **مدينة فاس في عصريالمرابطين والموحدين**، دار الوفاء لدنيا للطباعة والنشر، الإسكندرية،2001، ص.238.

[2]-وهي مدينتان إحداهما تسمى اغمات دريكة والأخرى اغمات هيلانة، وبها نهر جريه من القبلة إلى الجوف ليشق المدينة بعضه وعليه وحوله بساتين كثيرة وهو بلد متسع كثير الرخاء والخصبة وبينها وبين البحر مسيرة أربعة أيام، (للمزيد انظر، مؤلف مجهول:الاستبصار، المصدرالسابق،ص.208).

[3]- احمد البياتي: المرجع السابق، ص.80.

[4]- جمال احمد طه: مرجع نفسه، ص.238.

2-1-المنتوجاتالزراعية:

شكلت المنتوجات الزراعية رأس قائمة صادرات بلاد المغرب الأقصى وهي متنوعة لذا فنجد القطن وما يصنع منه منسوجات القطنية إلى افريقية[1]، ومن مدينة تادلة[2] يخرج القطن الكثير أو يسافر به إلى كل الجهات ومنه كل مايعمل من الثياب القطنية ببلاد المغرب الأقصى[3]،فكانت البلاد تصدر حاصلات الزراعية من القمح وزيت الزيتون وحناء، فلقد صدرت سجلماسة[4]الكروم والنخيل والوز والجزر[5]. لذا فلقد كان نبات الحناء في هذا الإقليم من أحسنالأنواع، لذافإنهم يتركون شجرته تكبر فيستعطون جني البذور التي يصدرونها أيضا، ومن بين غلاتسجلماسة الكمون والمروية وهذين محصولين مميزين في هذه المدينة والفائض من إنتاجها كان يدخل ضمن التصدير إلى بلاد المغرب[6].

بالإضافةإلى قصب السكر الذي كان ينتج قصبه بشكل كبير ببلاد السوس الأقصى[7]، والذي كان يحمل منها إلى جميع البلاد وقد قال فيه الإدريسي: "وقصب السكر الذي ليس على قرار الأرض مثله طوله وعرضا وحلاوة وكثرة ماء، ويعمل ببلاد السوس من السكر المنسوب إليها مايعم أكثرالأرض"[8].

---

[1]– ابن حوقل: المصدرالسابق، ص.81.

[2]– من جبال البربر بالبربر بالمغرب قرب تلمسان وفأس، وهي مدينة قديمة فيها الآثار الأولى وبني فيها الملثمون حصنا عظيما وهي ذات أسواق وجوامع كثيرة الخير والزرع. (للمزيد انظر،الياقوت الحموي: المصدر السابق ،ج.1،ص5؛ مؤلف مجهول: الاستبصار،ص.200).

[3]–الإدريسي: المصدر السابق، ص.75.

[4]–مدينة عظيمةمنأعظم المدن المغرب، وهي على طرف الصحراء بينها وبين غتنة صحراء مسيرة شهرين قليلة مياه،يسكونها قوم من مسوفة ورحالون، وبنيت هذه المدينة (140 هـ/757م). (للمزيد انظر،الحميري:المصدر السابق، ص 305).

[5]– حسن علي حسن: المرجع السابق،ص288.

[6] – مؤلف مجهول: **الاستبصار**،المصدر السابق، ص.206.

[7]–بلاد تقع بين الأطلس الكبير والأطلس الصغير بالمغرب الأقصى، (للمزيد انظر، الحميري: مصدرسابق،ص.330.

[8]– الإدريسي: المصدر السابق، ص.288.

بالإضافةإلى التمور بأنواعها التي اشتهرت بها مدن المغرب الأقصى كسجلماسة وأغماتومراكش ومنطقة السوس الأقصى[1].

كما صدر المغرب الأقصىالحبوب وخاصة من مدينتي طنجة وسبته اللتين مثلتا مركزين هامين أو رئيسين لتصدير الحبوب نحو شبه الجزيرة الابيرية ودول البحر الأبيضالمتوسط وذلك مما يفيض على حاجيات السكان[2].

ولقد زرع النيلج في بلاد درعة وصدر إلى بلاد المغرب وفي هذا يذكر الإدريسي:"وأماالنيلج المزروع في درعة فليس طيبه هداك ولكنه يتصرف به إلى المغرب لرخصه وربما خلط مع غيره النيلج ويباع معه"[3].

2-2-الثرواتالحيوانية:

أما من الصادرات البلاد من الثروة الحيوانية وسمكية هي دواب الفنك وجلوده والحوت والأصداف[4]. كما نجد من مدنية "سلا" كان ينقل نوع من السمك يسمي الحوت الطيب المعروف بالشابل، الذي يكون في اختلاط الماء المالح والحلو والظاهر أن هذا النوع من الأسماك لا يوجد فيه هذه المدينة التي شهدتبه ولذلك كان ينقل إلى سائر الأقطارالمحيطة بإقليم المغرب الأقصى ومن الممكن أنهم كانوا يقومون بعملية تحقيقه وتمليحه لكي يحفظ ولايتلف أو يفسد أثناء النقل[5].

2-3-المعادنوالمصنوعات:

اشتهر المغرب بصناعة الألبسة الرقاق والثياب الرفيعة والصوفية كانت تنسج بمدينة سجلماسة، كانت تصدر إلى سائر بلاد المغرب بسبب الصناعة الجيدة والمتميزة كما صدرت من

---

[1]- البكري:المصدر السابق،ص.110.

[2]-حسن الوزان: **وصف إفريقيا**، تر:محمد حجي الأخضر، دار الغرب الإسلامي،لبنان، ج.2،1983،ص.247.

[3] - الإدريسي: مصدرسابق، ص.39.

[4]-مصدر نفسه، ص.57.

[5]- حمدى عبد المنعم: **مدينة سلا**،المرجع السابق،ص.68.

فأس البرانس إلى مدينة المغرب وفي وادي درعه[1] نجد نوع من الأشجار يسمى شجر الياكوت وثمار هذه الشجرة يسمى شجرة مهمة لذا يصدرون أوراقها إلى اغدامسبالمغرب الأدنى من اجل عملية دبغ الجلود[2]. كما أن وفرة المحاصيل والمنتوجات بالمغرب الأقصى ساهم في تصدير هذي المنتجات إلى افريقية[3]، كذلك القطن ومايصنع منه من المنسوجات القطنية المحمولة إلى افريقية وغيرها[4].

كما عرف المغرب الأقصى إنتاج العسل، فالسوس الأدنى ينتج كميات وفيرة من العسل، والسوس الأقصى تميز بإنتاج كميات كبيرة من العسل،إن هذا الإنتاج الوفير يدخل ضمن الصادرات المغرب الأقصى إلى سائر بلاد المغرب[5].

2-4-منالمغرب الإسلامي إلى المشرق :

قد شملت قائمة السلع التي كان المغرب الأقصى يصدرها إلى مصر والمشرق الإسلامي مجموعة مختلفة ومتنوعة:

لقد كانت الموانئ المغربية تستقبل السفن القادمة من افريقية ومصر والمشرق محملة بالبضائع، حيث قام تجار المغاربة في الموانئ المغربية بشراء ما تحتاجه الأسواق المحلية وتصدير المنتوجات البلاد المختلفة[6].كما كان المغرب الأقصى يقوم بتصدير المرجان والذي كان كان يكثر صيده في سبته وطنجهإلى مصر[7].

---

[1]- هي مدينة صغيرة بالمغرب من جنوب الغرب بينها وبين سجلماسةأربع فراسخ،وأكثر ثمرتها القصب اليابس جدا (للمزيد ينظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج2،ص.401).

[2]-احمد البياتي: المرجع السابق، ص.77.

[3]-اسم لبلاد قبالة جزيرة صقلية وتنتهي قبالة جزيرة الأندلس، وسميت افريقية نسبةإلى"افر يقش" بني صيفي من سبأ القحطاني. (للمزيدانظر: الحميري: المصدر السابق،ص.80).

[4]- ابن حوقل: المصدر السابق،ص.81.

[5]- احمد البياتي: مرجع سابق، ص.78.

[6]- حسن علي حسن: المرجع السابق، ص.290.

[7] - المرجع نفسه: ص.288.

وكما أورد لنا ابن حوقل قائمة بمواد متنوعة كان المغرب الأقصى يصدرها إلى المشرق الإسلامي وهي الرقيق الذي يجلب من بلاد السودان ومن ارض الأندلس والصقالبة والأكسية بمختلف أنواعها والمعاد والمواشي، لذا فالمغرب كان سوق كبير يتلقى فيه التجار القادمين من مختلف المناطق، فمن بلاد الأندلس حمل إلى ارض المغرب الأقصى الرقيق الأبيض، وعرضه في الأسواق المغرب الأقصى ويتم حمله إلى بلاد المشرق، كذلك الرقيق الأتي من السودان يتم حمله إلى بلاد المشرق[1].

ومن المغرب الإسلامي حملت إلى مصر والمشرق أنواع من المعادن منها :الذهب الذي يأتي من بلاد السودان في سجلماسة، حيث حمل جزء كبير منه إلى مصر والمشرق الإسلامي ومن مدينة فأس كان يصدر النحاس إلى المشرق[2].

2-5-من المغرب الإسلاميإلىبلادالأندلس:

نتيجة لقرب بلاد الأندلس من المغرب الأقصى وعن طريق موانئ البحر الأبيض المتوسط وموانئ المحيط الأطلسي، كانت حركة السفن التجارية لاتنقطع بينالجانبين.

فالمنطقة السوس الأقصى التي تميزت بإنتاجها الوفير من قصب السكر والتمر فلقد كان يحمل إلىالأندلس[3]. أما عن أسعار السلع المعاد تصديرها إلى بلاد الأندلس فكان في مقدمتها الذهب السودان الغربي، الذي حمل عبر الموانئ المغرب الأقصى الواقعة على البحر المتوسط والمحيط الأطلسي إلى الأندلس[4]. كما حملت أنواع من الحيوانات كالطاووس والببغاء المستورد[5].

[1] – احمد البياتي:المرجع السابق،ص.79.

[2] – مؤلف مجهول:**الاستبصار**، المصدر السابق، ص.181.

[3] – ابن حوقل:المصدر السابق،ص.86.

[4] – احمد البياتي:المرجع السابق،ص.82.

[5] – البكري:المصدر السابق، ص.48.

2-6-من المغرب الإسلامي إلى اوروبا:

لم تقتصر هذه الصادرات على العالم الإسلامي بل شملت الدول اوروبا وغيرها من الدول المسيحية فكانت السفن جنوة[1] وبيزا والبندقية واراجون تحمل الصادرات الأندلس المختلفة وتأتي بالواردات التي تحتاجها الدولة[2].

كان من أهم صادرات بلاد المغرب الإسلاميإلى أوروباالذهب الذي يعتبر أنفس المعادن على الإطلاقلمزاياهالمختلفة، هذا الأخير الذي كثر تدفقه على أقطار المغرب الثلاث بعد الفتوحات الإسلامية وسيطرت المسلمين على طرق القوافل التجارية الرابطة بين الشمال والجنوب في عصر المرابطي[3].

ولقد استفادت دول الأوروبية من تدفق الذهب إليها عن طريق الأندلس،إذ كان ينقل إلىالأندلس على شكل سبائك عبر الموانئ المغرب الشمالية، الذي يضرب عل شكل عملة في دور سكة الأندلسية.

كما كانت الحياة الاقتصادية في هذه الفترة تحتاج إلى يد عاملة المستأجرة الأمر الذي أدىإلى ازدهار هذه التجارة وتخصيص أسواق خاصة سميت بأسواق النخاسة، حتى أصبحت المتاجرة بالرقيق موردا أغدق الثروات الطائلة علىأربابها،وتعتبر المدن الايطالية وعلى رأسهاجنوة أشهر من عرف بتجارة الرقيق بصنفيه الأسود والأبيض،الأبيض الذي كانت تحصل عليه من البحر الأسود أما السود فكان يجلب من بلاد المغرب والأندلس[4].

---

[1]-مدينة في بلاد الروم على ساحل بحر الشام، وهي مدينة قديمة البناء حسنة الجهات شاهقة البناء وافرة البشر، كثيرة المزارعوالقرى والعمارات هي قرب نهر صغير وأهلها تجار مياسير يسافرون برا وبحرا ويقتحمون سهلاوعرا ولهم أسطول ومعرفة بالحيل الحربية ولهم مع الروم عزة نفس. (للمزيد ينظر، الحميري: المصدر السابق،ص.184).

[2]-عصمت دندش:المرجع السابق،ص.209.

[3]-البكري:المصدر السابق،ص.151.

[4]-بغدادغربي: العلاقات التجارية للدولة الموحدين،قسمالحضارةالإسلامية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، رسالةدكتوراه في تاريخ الحضارة الإسلامية، جامعة وهران1،2015، ص.211.

أما مادة الملح فكان تجار المدن الايطالية يشترونبكميات كبيرة منه بأسعار مرتفعة، اعلي من سعر الذي كان يباع في الإسكندرية، وذلك نظرا لجودته، فلقد ذكر البكري أن الملح المستخرج من ملاحة لمطه لا يفوقه ملح في الجودة ومنها يحمل ويصدر إلى سائر البلاد[1].

ومن المواد الغذائية التي أيضا تم تصديرها إلى بلاد أوروبا مادة العسل،السكر،...وبعض الفواكه الجافة...بالإضافة إلى مادة الشب و الزعفران والقرمزي وغيرها التي كانت تتوفر كثيرا في سبته ،والتي كانت تحمل إلى المرية والذي كان بدورهم يصدرونها إلى أوروبا[2].

كما كان يصدر التين واللوز من مالقةإلى أوروبا كذلك التمر السوسيإلى أوروباووركلان، وكان أكثر السلع تصديرا الجلودالتي كانت تنقل إلىجنوة وفرنساوبيشهبالإضافةإلى الأواني الفخارية التي كانت تنقل من الأندلس إلى أوروبا وانجلترا[3].

2-الـــــــــــــــواردات:

2-1-من السودان إلى بلاد المغرب الإسلامي:

يتصدرمعدن الذهب قائمة السلع التي تصل إلى المغرب الإسلامي من بلاد السودان الغرب وأوضح لنا البكري المناطق التي يوجد بها قائلا:"أفضل الذهب في بلادهماكان بمدينة غياروا".[4]-[5]

إن وصول التجار المغاربة وغيرهم إلى مناطق مناجم الذهب ليس بالسهل ولقد سجل لنا الياقوت الحموي نصا مهما عن مناطق مناجم الذهب وعن كيفية الحصول عليه وما يصادفهم

[1]-البكري: مصدر سابق،ص.84.

[2]- بغداد غربي: مرجع سابق،ص.215.

[3]-عز الدين أحمدموسى:المرجع السابق،ص.329.

[4]-البكري: المصدر السابق،ص.186.

[5]-مدينة في بلاد السودان تبعد عن غانا بإحدى عشر مرحلة وعن نهر النيجر باثني عشر ميلا وهي من الأقاليم التابعة للملك غانه. (للمزيد ينظر:البكري، مصدرسابق،ص.427).

من مشاق ولقد سمي عملية التبادل بتجارة الصامتة بحيث يحمل تجار المغاربة سلعهم المختلفة من ملح، مرجان،أنسجة وغيرها ويبادلونها بالذهب الذي يملكونه تجار السودانيين.

ومن البضائع الأخرى التي جلبها التجار المغاربة من بلاد السودان هي الرقيق ولقد أورد لنا البكري أن مدينة اودغشت سوقا يباع فيه الرقيق قائلا:" وبها سودانيات طباخات محسنات تباع الواحدة منهن بمئة مثقال وأكثر وتحسن عمل الأطعمة "[1].

2-3-منالمغرب الأدنى والأوسط إلى المغرب الأقصى:

شكلت المنتجات الزراعية نسبة كبيرة ضمن قائمة على التبادل التجاري بين أقاليم المغرب الثلاثة وخاصة وان الكثير من المدن المغرب تنتج محاصيل زراعية بأنواعها وهذا ينطبق على تجارة بين المغرب الأقصى وإقليم المغرب الأوسط والأدنى.

ويخبرنا البكري إن منطقة القيروان قد أنتجت فستقا رائعا، حيث وزعته نحو مصر وسجلماسة والأندلس[2]،ذلك لوز اشتهر به إنتاجه مدينة فاس (في المغرب الأدنى) فكانا يحملان إلى المدن الأقاليم المغرب[3].

كما عرفت المدن المغرب الأوسط مثل بونه بإنتاجها الوافر لحنطة والشعير ومدينة أديس بإنتاجها الواسع للزعفران،وهناك منتوجات أخرى دخلت ضمن قائمة التبادل التجاري بين أقاليم البلاد المغرب وهي العسل والسمن والتين الذي كانت تصدره للجزائر بني مزغنة (في المغرب الأوسط) إلى المدن المغرب الأقصى[4].

[1]- مصدر نفسه،ص.189.

[2]- البكري:المصدر السابق، ص.51.

[3]- مؤلف مجهول:**الاستبصار**،المصدر السابق،ص.193.

[4]-البياتي مصطفى:المرجع السابق، ص.83.

ومن الثروات الحيوانية التي عرفت بها أقاليم بلاد المغرب بسبب توفر المراعي الخصبة التي ساعدت على تنمية هذه الثروة وازديادها فمن مدينة تيهرت حملت أغنام والماشية إلى أقاليم بلاد المغرب، واشتهرت المدينة بونة[1] بتجارة الغنم والصوف والماشية والدواب.[2]

2-4-من الأندلس إلى المغرب الإسلامي:

قد سجل لنا ابن حوقل عن المنتجات والسلع التي كانت ترد إلى المغرب الإسلامي من بلاد الأندلس قائلا: الزئبق والرقيق والحديد والرصاص والضروب من الفرش والحرير وأنواع الصوفوالثياب، فأما أسعارهم فتضاهي النواحي الموصوفة في الرخص وبالأندلس مصبغاللبودة المغربية المرتفعة ابن حوقل الثمينة والحرير وما يؤثرونهمن ألوانالخز ويجلب منها الديباج "[3].

كما صدر مالقة الياقوت الأحمر، والمرية صدرت الحصى الملون وله ألوان عجيبة كان يتخذ الزينة والزخرف[4]. لقد اشتهرت قرطبة بصناعة المنسوجات الفاخرة بها شهرة تتردد في أنحاء العالم العربي والغربي[5]. أما غرناطة فقد حازت على شهرة واسعة في تصدير نوع من الحرير كان يصدر إلى الخارج البلاد كما كانت مركزا للتجارة الكتان وتصديره، كما اشتهرت قرطبة بصناعة المنسوجات الفاخرة بها وشهرة تتردد في أنحاء العالم العربي والغربي

كما كانت الأنسجة تصل إلى المغرب من مدينة بلنسية التي كانت المشهورة بإنتاجها، من البيرة حمل الحرير وكانت سجلماسة تستورد الثياب والمطرزات القطنية والكتانية من قرطبة، ومن الأندلس التي حملت منها المنتجات إلى المغرب الأقصى[6].

---

[1]- مدينة بافريقية بين مرسى الخرز وجزيرة بنى مزغنة، وهي مدينة حصينة كثيرة الرخص والفواكه والبساتين، وبها المعدن الحديد، وهي على البحر، وتعتبر من أقدم المدن وبها اثأركثيرة وهيا من أنزه البلاد وأكثرها لبنا ولحما وعسلا وحوتا (للمزيد انظر، الياقوت الحموي: المصدر السابق، ج.1،ص513؛ مجهول: الاستبصار،مصدر سابق، ص128).

[2]- مؤلفمجهول:**الاستبصار**، مصدرسابق، ص.186.

[3]- ابن حوقل: المصدر السابق،ص.80،81.

[4]-مصطفى سامية: المرجع السابق،ص.153.

[5]- احمد فكري: **قرطبة في العصر الإسلامي تاريخ و حضارة**، مؤسسةشبابالجامعة، الإسكندرية،1983،ص.256.

[6]-احمد البياتي:المرجع السابق، ص.84.

كما صدرت البيرة من أعمال غرناطة الموز وقصب السكر وكانت هذه الفواكه تباع في أسواق المغرب[1]. كما صدرت المرية إلى بلاد الأندلسية والمغربية والمشرق آلات الحروب من التروس والرماح والسروج والدروع، بالإضافة إلى الآلات الحديد، كما صدرت مالقة الآلات المصنوعة من الحديد مثل المقصاة والسكاكين والآلات المختلفة الإغراض[2].

كما صدرت الأواني والكوؤس الزجاجية المطعمة والأواني النحاسية والأمقاص،والقصاع والمخابئ والأطباق الخشبية التي اشتهرت بصنعها عدة مدن إلى بلاد المغرب[3].

ولقد اشتهرت تجارة الزيت عندما أكدالإدريسيأن الناس في اشبيلية ميسورين ومعظم تجارتهم هي الزيت الزيتون الذي صدرت من هناك إلى ابعد مكان، كما ذكر الإدريسيأن تجار الاشبيليين قد نقلوا الزيت إلى جهة الشاطئ الغربي لمراكش ومقايضته بالحبوب.[4]

2-5-من المشرق إلى بلاد المغرب الإسلامي:

اشتهرت مصر بإنتاج الألبسةوالمنسوجات وخصوصا مدينة دمياط ومع إننا لم نجد إشارة صريحة إلى انه حملت هذه المنتوجات المصرية إلى المغرب الإسلامي، إلا إننا افترضنا جعلها ضمن قائمة الواردات المغرب الأقصى مستندين إلى حركة القوافل التجارية كانت كبيرة ودائمة[5].

وعن السلع المستوردة من قبل المغرب الإسلامي من المشرق في مقدمتها العطر الهندي[6]، ومن مالقة حمل الرومان وكذلك التين واللوز فكان يصدر إلى داخل وخارج البلاد فيحمل إلى مصر والشام والعراق[7].

---

[1]- مصطفى سامية:المرجع نفسه،ص.219.

[2]- القلقشندي:المصدرالسابق، ج.5، ص.219.

[3]- عصمت دندش:المرجع السابق،ص.208.

[4]-اوليفيا ريمي كونستيبل:**التجارة والتجار بالأندلس**،تع: فيصل عبد الله، دارالعبيكة،د.سنة، ص.275.

[5]- احمد البياتي:المرجع السابق، ص.85.

[6]- حسن علي حسن:المرجع السابق،ص.290.

[7]- مصطفى سامية: مرجع سابق، ص.152.

كما كانت هناك بضائع تحمل من أوروبا عبر الأندلسإلى المغرب ثم إلى المشرق منها الخدم والصقلب والروم الافرنجيون والجواري والروسياتوالأندلسيات وجلود الخز والوبر[1].ومن المغرب الإسلامي حملت إلى مصر والمشرق أنواع من المعادن منها: الذهب الذي يأتي من بلاد السودان في سجلماسة، حيث حمل جزء كبير منه إلى مصر والمشرق الإسلامي ومن مدينة فأس كان يصدر النحاس إلى المشرق[2].

2-6-من أوروباإلى بلاد المغرب الإسلامي:

رغم الثروات والصناعات التي كانت تتميز بها دولة المرابطين،إلاأنها قد استوردت من بلاد الأوروبية بعض المنتوجات مثل: الأقمشة التي كانت تأتي من جنوة وفرنسا وميلان، بالإضافة إلى ثياب الصوفية التي تصل من فلندا والسيوف من بيشه[3].

كما كان المغرب الإسلامي يستورد السلع الجاهزة، خاصة في النصف الثاني من القرن السادس الهجري لقد كان القطن والكتان والحرير تستوردهبجاية وسبته من جنوةوبيشه، وأيضا مادة الصبغ من اسبانيا وأوروبا والنحاس من جنوةوبيشه[4].

وفي الأخير يمكن القول أن التجارة حظيت بنصيب وافر في عهد المرابطي، فلقد كان الامتدادالدولة في السودان والمغرب والأندلس عظيم الأثر في ازدهار النشاط التجاري، مما دفع إلى فتح منافذ متعددة لتسويق المنتجات الزراعية والصناعية، هذا مما أدى إلى تنشيط حركة الصادرات والواردات وبذلك نمت حركة التجارة الداخلية والخارجية.

ولا شك أن عامل الاستقرار السياسي في دولة المرابطين كان له الدور في تامين الطرق التجارية الداخلية بين حواضر الدولة سواء المغرب أو في الأندلس،كما أن نمو البحرية المرابطية

[1]- احمد البياتي:المرجع السابق، ص.86.

[2]- مؤلف مجهول:**الاستبصار**، المصدر السابق، ص.181.

[3]- عزالدين احمد موسى: المرجع السابق،ص.312.

[4] -مرجع نفسه، ص.312.

واحتلالها مركزا ممتازا في حوض البحر الأبيض المتوسط ، كان له الأثر كبير في ازدهار التجارة الخارجية وتامين الطرق من الإخطار التي تعترضها ولاسيما القرصنة.

إن ازدهار التجارة في المغرب الإسلامي خلال فترة المرابطين أدى بذلك إلى نشوء علاقات تجارية مع مختلف البلدان وذلك لتصدير فائض إنتاجها أو استيراد ماتحتاجه من سلع،لذا فكان على دولة المرابطين حماية طرقها وتأمين مواصلاتها،لذا فلقد تنوعت صادرات ومنتوجات بلاد المغرب الإسلامي التي توجهت إلى مختلف الأمصار، سواء علاقاتها الداخلية مع الأندلس أو خارجية مع المشرق أوروبا، ويعود هذا كله إلى الموانئ المغربية التي لعبت دورا حاسما في تنشيط التجارة ونقل السلع والخدمات إلى داخل البلاد وخارجها، مم أدى إلى استقطاب التجار من مختلف الجنسيات يتوافدون إلى بلاد المغرب الإسلامي،فأصبحت بلاد المغرب ذات صلات تجارية مختلفة.

أولا: علاقتها مع بلاد السودان:

لقد ارتبطت بلاد المغرب الإسلامي خلال فتراتها التاريخية بصلات تجارية واسعة مع بلاد السودان، وذلك ماتدل عليه الشواهد التاريخية المختلفة، وفي الفترة الإسلامية ازدادت هذه الروابط التجارية نشاطا وكثافة، بل تعداها إلى جوانب ثقافية وفكرية تركزت في أساسها على نشر الإسلام في هذه المنطق وتتضح جليا هذه الروابط منذ حكم المرابطي.إن نجاح المرابطون في توحيد القبائل البربرية الواقعة على الطريق الرابط بين المغرب وارض السودان كقبيلة لمطه وجدالة ولمتونة ومن ثم سيطرة على أهم المراكز التجارة الرابطة بين سجلماسة ودرعهواودغشت، وبالتالي احكموا قبضتهم علىأحد ممرات تجارة الذهب الرابطة بين بلاد السودان والمغرب الإسلامي[1].

وكنتيجة لتوحيد المرابطين بين هذه الأقاليم وسيطرتها على الطرق التجارية استتباب الأمن داخل الدولة وعبر هذه الطريق التي امتدت من أقصى شمال القارة إلى مناطق الذهب

[1]- عصمت دندش : المرجع السابق،ص ص.55-56.

بالسودان، ازدهرت الحركة التجارية نشطت قوافل المسلمين بين الشمال والسودان "وكانت أيامهم أيام درعة ورفاهية ورخاء متصل وعافية وامن "[1].

لذا فلقد شكلت التجارة المتبادلة بين المغرب الإسلامي وجنوب الصحراء والتي تشمل منطقة غانا وإقليم السودان مصدرا أساسيا في التجارة الخارجية للبلاد،ونشطت الحركة التجارية نتيجة لإخضاع المرابطين لأقاليم المغرب الأقصىتحت ظل حكومة واحدة[2].

وبهذا صارت بلاد المغرب الأقصى ممرا أمنا لتجار الصحراء إلىالأندلس وأوروبا والمشرق وهنا اكتسب التجار بين المغرب الإسلامي وجنوب الصحراء أهمية خاصة،فنجد تدفق تجار المغاربة إلى المدن السودانية وخاصة جني التي وصفت أنها سوق عظيم منأسواق المسلمين وكانت يلتقي بها تجار الملح والذهب، ومدينة تنبكت التي كانت سوقا كبيرا للتجارة وورد عليها من كل الأفاق[3].

ثانيا:العلاقات التجارية بين المرابطين والأندلس:

كانارتباطالمغربالأقصىبالأندلسارتباطاوثيقا،ويعودذلكإلىالفترةالسابقةلعصر المرابطين،ولعلماسهلعلىذلكالامتداد الطبيعيللقطرينإذلايفصلبينهماسوىمضيق"جبلطارق " الذيلاتتجاوزمسافتهخمسةعشركيلومتر[4].

كما كان دور الأسطول البحري دور كبير في تامين الموانئ المغربية وحماية الطرق البحرية في البحر الأبيض المتوسط، فضلا عن عمليات الجهاد التي قام بها في مياه الأندلس، الأمر الذي سهل تنقل بين المغرب والأندلس، لذا فلقد تمكنت الموانئ من تأدية دورهافي الحركة التجارية في ظل حماية الأسطول البحري[5].

---

[1]–بغدادعربي:المرجع السابق، ص.342.

[2]–حسين علي حسين: المرجع السابق، ص.282.

[3]–جمال احمد طه: المرجع السابق، ص.237.

[4]– حسن علي حسن: مرجع سابق،ص.248.

[5]– جمال احمد طه: مرجع سابق، ص.238.

كما أصبح المغرب الإسلامي همزة وصل بين إقليم السودان في الجنوب حيث تجارة الذهب والصمغ وغيرها تنقل إلى الأندلس ثم إلى أسواق أوروبا وكان الصمغ يحمل من ادوغشت إلى الأندلس[1]، كما كان ميناء طنجة دور كبير في تصريف المنتوجات ،كما كان تجار من نصارى الأندلس يقصدون مدينة سلا، وكان لهؤلاء التجار مستودعاتهم في كل من سلا وفاس[2].

كما كانت السفن على مختلف أحجامها وجنسياتها تتردد بين الموانئ المغرب الأقصى وبين المرية قاعدة الاتصال الاقتصادية ومن ميناءها كانت تبحر السفن إلى الشرق البحر المتوسط والى العدوة المغربية محملة بمنتجات الأندلس[3].

كما نجد أن العلاقات التجارية بين مدينة فأس والمدن الأندلس قد ازدهرت بحيث نجد توافد التجار لاحتراف بالتجارة في مدينة، أمثال "علي بن احمد بن على الأنصاري" المتوفى عام570هـ/1174م.من أهل طليطلة الذي عمل بالتجارة بفاس، كما كان لأهل اشبيلية تجارة بالمغرب فعبد "الملك بن عمر بن خلف الازدي الاشبيلي" المتوفى 580هـ/1184م.كانت له بضاعة بفأس يدريها في تجارة[4].

ثالثا: علاقات التجارية المرابطينبالمشرق:

إن حركة التجارية بين بلاد المغرب الإسلامي وبلاد المشرق لها جذور تاريخية إلى فترات ما بعد الفتح الإسلامي لبلاد المغرب، حيث بقيت العلاقات بين أقطار الإمبراطورية الإسلامية قائمة حتى في فترات الانقسام السياسي، واهم عامل يعود إليه ذلك هو تأثير التبعية الدينية

[1]– البكري:المصدرالسابق،ص ص.157،158.

[2]–جمال احمد طه:المرجع السابق، ص.238.

[3]–الحميري:المصدر السابق، ص.287.

[4]–جمال احمد طه: مرجع سابق،ص.238.

لبلاد المغرب نحو المشرق الإسلامي وعلى رأسه بلاد الحجاز هذه التبعية متمثلة في الحج كل موسم.

ويورد لنا التاريخ أمثلة كثيرة عن تعبر عن هذا التلاحم بين شعوب المغرب والمشرق، فلقد مثلت الجارية المغربية في بلاد المشرقية نسبة كبيرة في مختلف المناطق من بلاد الشام والحجاز والعراق،ولعبت هذه الجالية دور كبير في الأصعدة السياسية والاقتصادية، ففي الشام مثلا نجد المغاربة لعبوا دورا في الصناعة فلقد نقلوا الصناعات الجديدة إلى بلاد المشرق لم تكن معروفة من قبل ومن ذلك صناعة الحرير وصباغته وتلوينه الأمر الذي ساعد على انتشار هذه الصناعة[1].

لذا نجد انتعاش العلاقات التجارية بين المغرب الإسلامي وبلاد المشرق في الفترة المرابطين، حيث ظهرت هذه الأخيرة أسواق ذات شهرة طبقت الأفاق، قصدها التجار من كل صوب، ومنها سجلماسة التي أصبحت من أهم المراكز التجارية عند أطراف الصحراء الأمر الذي دفع تجار البصرة والكوفة وبغداد إلى ارتيادها وحمل تجارتها إلى المشرق عن طريق موانئ المغرب[2].

وعلى رأس بلاد المشرقية نجد مصر حيث كانت تعتبر منطلق العلاقات بين الحوض الغربي من البحر المتوسط وبين بلدان المشرق الإسلامي إلى غاية بلدان الشرق الأقصى حيث كانت واسطة بين تيارات التجارة العالمية مرتبطين بفضلها ارتباطا وثيقا، كما كان سكان

[1]–بغداد غربي:المرجع السابق، ص.354.

[2]–حسن محمود علي:المرجع السابق، ص.400.

مصروالقاهرة يعملون على تحقيق هذه الوساطة من خلال رحلاتهم التجارية المنطلقة من المغرب الأقصى إلى بلاد المشرق[1].

لذا فلقد امتد النشاط التجاري للمغرب الإسلامي تجاه المشرق إذا استقبلت الموانئ المغربية السفن القادمة من افريقية ومصر وبلاد الشام محملة بالبضائع حيث قام التجار المغاربة في الموانئ المغربية بشراء ماتحتاجه الأسواق المحلية وتصدير منتجات البلاد[2].

لم يقتصر نشاط التجار المشارقة على المدن الجنوبية من المغرب الإسلامي بل امتد نشاطهم ليشمل المدن الساحلية، حيث كانت الموانئ المغربية ترد إليها السفن القادمة من مصر وبلاد الشام، محملة بالبضائع المشرقية وهذا مايوضحه ابن سعيد في حديثه عن مدينة حلب السورية حيث يقول:" وأكثر ما يزرع فيها القطن الذي يحمل في المراكب إلى سبته فيعم بلاد المغرب". وفي المقابل كانت السفن المشرقية تخرج من ميناء "ماسة" قاصدة ميناء "الأبله"[3] ومنه إلى الصين وذلك يكون تجار المشارقة قد ربطوا بين المغرب الإسلامي وبلاد المشرق[4].

كما أن وفرة المحاصيل والمنتجات بالمغرب الإسلامي ساهمت في تصدير هذه المنتجات إلى مختلف الأمصار، ونتيجة لهذا التعامل التجاري صار التجار المصريين أصدقاؤهم من التجار المغاربة وصارت بين علاقات مودة ومراسلات[5].

---

[1]– الهادي روجي إدريس: **الدولة الصنهاجية**،تاريخ افريقية في عهد بني زيري من القرن10 إلى القرن 12هـ، تر: حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي،ج.2،بيروت، لبنان،1992ص.288.

[2]– حسن علي حسن:المرجع السابق،ص 288.

[3]– مدينة بلعراق يبعد عن البصرة باربعة فراسخ، ويعد هذا المرسى مرفأ حصين. (للمزيد انظر، الحميري، المصدر السابق، ص.9).

[4]– عيسى بن الذيب:المرجع السابق، ص.405.

[5]–حسن علي حسن:المرجع السابق،ص.291.

لهذا كانت العلاقات التجارية متواصلة ومستمرة ودليل على ذلك النقوش العربية التي تم العثور عليها في بلاد الأندلس، فلقد عثر في مدينة المرية على شاهد قبر حمل اسم تاجر من مدينة الإسكندرية يدعى "التاجر ابن حليف أسكندري" المتوفى 519هـ/1125م.

والملاحظ أن التجارة في حوض البحر المتوسط بين مشرق الإسلامي ومغربه عرفت تدهورا منذ مطلع القرن 5هـ/11م بسبب الحروب الصليبية التيانبشها النصارى العرب قصد الاستحواذ على الأراضي المقدسة، وبسبب تعاظم القرصنة التي سادت البحر المتوسط فأدخلت الاضطراب في المسالك التجارية، ورغم ذلك فإنها لم تنقطعها قطعا.[1]

رابعا /علاقات التجارية المرابطين بأوروبا:

إن علاقات بين ضفتي البحر المتوسط الاقتصادية منها وغير الاقتصادية منها ترجع إلى فترات،حيث ظلت هذه الصلات قائمة قبل الفتح الإسلامي لبلاد المغرب، أي أنها ترجع إلى فترة الرومان والبيزنطيين وبقيت حتى بعد حركة الفتح الإسلامي، فالفتوحات الإسلامية وسيطرة المسلمين على كثير من مناطق في أسيا وإفريقيا وأوروبا لم يكن عائقا في سبيل ربط علاقات تجارية مع بلدان المجاورة للدولة الإسلامية في اغلب الفترات التاريخية.

وذلك نجد أن الفتوحات الإسلامية حافظت على كل الروابط الاقتصادية بينها وبين البلدان غير الإسلامية من خلال تشجيع الأنشطة التجارية، بإنشاء المؤسسات المحفزة على التجارة الخارجية، كالفنادق واستقبال التجار الأجانب والمسحيين وغيرهم[2].

لقد واجهت التجارة مع بلاد البحر الأبيض المتوسط صعابا كثيرا، لان علاقة المرابطين ببلاد البحر المتوسط كانت متوترة، فالحروب الطاحنة مع النصارى الاسبان جعلت التجارة

[1]–توفيق مزاري: المرجع السابق،ص.283.

[2]– بغداد غربي: المرجع السابق، ص164.

معهم وعبرهم إلى أوروبا لا تزدهر إلا في السنوات الهدنة، وعلى هذا لم يبق أمام المرابطين سوى التعامل التجاري مع صقلية وايطاليا التي بسطت سيطرتها في أواخر القرن 5هـ/11م[1].

ويبدو أن علاقة المرابطين بهذه القوى البحرية لم تكن أحسن حالا من علاقة المرابطين مع نصارى الاسبان ويبدو انه كل يتربص بالأخر.وذلك لان المرابطون كانوا يتشوفون إلى السيطرة البحرية على غربي البحر الأبيض المتوسط ولقد واتتهم الفرصة يوم تحالفهم مع ابن بأديس وغزوا أسطولهم سواحل صقلية[2] وايطاليا[3].

لذا

شهدعصرالمرابطينننشاطالحركةالتجاريةبينالمغربالأقصى،ومدنالغربالأوروبي،وقداستمرتهذهالحركةال مزدهرةرغمغاراتالايطاليينعلىسواحلالمغربالإسلامي،وظلتالعملةالتيكانتتسكآنذاكفيقطلونيةومونبيليةبا سمالدينارالمرابطيالمنقوش،دليلاعلىقيامتجارةنشيطةبينبلدانالغربالأوروبيوبينمسلميالأندلسوالمغرب،وق داستحوذتجارجنوةوبيزة[4]،علىقدركبيرمنتلكالتجارةخلالالعصر المرابطي[5]

لكننا لم نعثر لحد ألان على اثأر مكتوبة ومحددة عن الشروط التي كانت تجري بها مقتضاها تلك الاتفاقيات، فهناك على الأقلإذن بمرور كان تمنح بشكل أو بأخر لبعض السفن المتوسطية لتقصد بعض الموانئ المغربية[6].

---

[1]– عزالدين احمد موسى: المرجع السابق،ص.269.

[2]– جزيرة جزئها الجنوبي العلوي مرتبطة بإيطاليا أما السفلي فهو مرتبط بالشمالالإفريقي سميت بأترنكيا،(للمزيد انظر، الإدريسي: المصدر السابق، ص750).

[3]– مرجع نفسه،ص.269.

[4]–هي مدينة قديمة كانت تدعى اترورية ، يتميز سكانها بمغامرة وخوض البحار وصناعة السفن و المراكب ، تعرف في مصادر العربية باسم بيشة. (للمزيد ينظر، الزهري: **كتاب الجغرافيا**، تح:محمد حاج صادق، نور سعيد، د.ط، مكتبة الثقافية الدينية، القاهرة، د.ت، ص.78).

[5]– حمدي عبد المنعم:المرجع السابق، صص. 343،353.

[6]–عبد الهادي الناري: **التاريخالدبلوماسي للمغرب من أقدم العصور إلىاليوم**،مج 5،مملكة الأكاديمية المغربية،1987،ص.219.

إضافة

إلىصقليةوانجلترافلورنسةوفرنسا،وكانفيمقدمةالسلعالتيصدرهاالمغربالغنموالشمعوكانيستوردمنأوروباالـ ثيابوالمنتجاتالشرقيةوكانتهذهالتجارةمزدهرةبينسواحلأوروباوالمغربممادعاحكومةجنوةإلىإنشاءمدرسةتـ عميماللغةالعربيةسنة 204 هـ/1207م،وذلكحتىيتمكنتجارجنوةمنالتعاملمعتجارالمغرب[1].

فازدهار التجارة في عصر المرابطين أدى إلى إقبال التجار أوروباعليهم، وليس أدل من ذلك هو شيوع ثقة الدينار المرابطي فطار ذكره في الأفاق، وحتى وصل إلى قسطنطينية[2]، وكاد ذلك أن يصبح عملة دولية[3].

إن المكانة السياسية والموقع الاستراتيجي الذي تبوأته الدولة المرابطينمكنها من التحكم في تجارة الذهب مع بلاد السودان عبرسجلماسة والإشراف عليه في طريقه إلى الدول الأوروبية، الأمر الذي فرض علاقات اقتصادية تجارية مع الدول الأوروبية عامة وجمهوريات الايطالية خاصة[4].

وان بداية هذه العلاقات نلمسها في المعاهدة التي أبرمت بين الملك المغرب علي بن تاشفينومدينة بيزة سنة527هـ/1133م حيث وصلت سفينتان إفريقيتان إلى مدينة بيزة تقلان رسل ملك المغرب، تم من خلالها أبرام معاهدة سلموتجارة بين السفراء المغاربة وجمهورية بيزة، بل يحكم المصدر نفسه على أن البيزانيين هم أول من ابرم معاهدة صريحة مع المرابطين[5].

---

[1]–حسن علي حسن:المرجع السابق،ص287.

[2]– نسبة إلى ملك قسطنطين الذي بناها وكانت قديما تسمي بالرومية بوزنطيا وألان تعرف بالإسطنبول (للمزيد انظر، إبراهيمساركيس: المرجع السابق، ص.140).

[3]– حسن على محمود:المرجع السابق،ص.403.

[4]– بغداد علي:المرجع السابق، ص.168.

[5]–عبد الهادي النارى:المرجع السابق، ص.219.

ولم يتعلق الأمر بمدينة بيزة فقط، فمدينة جنوة هي الأخرى حظيت بامتيازات تجارية كبيرة على الأقاليم المغربية، كما حظيت باحترام من قبل أمير المرابطين، مما أهلها إلى تبوء مكان الوسيط بينه وبين المدن ساحل البروفانس، حيث عقدت هذه الأخيرة تحالفا معجنوة لمساعدتها على التقرب من أمير المرابطين وعقد معاهدات واتفاقيات تجارية معه، مع الالتزام بعدم ممارسة أعمال القرصنة ضد رعايا أمير المرابطين[1].

كماأنوعقدتمعاهداتتجاريةبينولاةالأمربالمغربالأقصىوالموانئالإيطالية،فقدوقعآلماندويلبمرسيليا[2]في مابينأرغوانسنة 1212 موسنة 1246 م عشرين عقدا قد يبيعون بمقتضاها كابجاية وسبته ووهران وتلمسان قطعا من النقد العربي التي ضربت في مونبيلية[3].

وأخيرا نستنتج أن الدولة المرابطين استطاعت أن تقيم علاقات داخلية وخارجية، بفضل الحركة التجارية التي كانت على موانئها فكانت بذلك من بين الدول التي استطاعت بسط نفوذها على البحر الأبيض المتوسط خلال القرن السادس الهجري.

[1]– علي بغداد: المرجع السابق، ص.196.

[2]–هي مدينة بفرنسا وهي مرسي عظيم على شاطئ البحر المتوسط ميناءها يسع ألفومأتي سفينة وهي أقدمالمدن مملكة بناها الفينيقيونسنة 600ق.م(للمزيد انظر، إبراهيمساركيس : مرجع سابق،ص156).

[3]– حسن علي حسن:المرجع السابق، ص.288.

نستنتج من خلال دراستنا لهذا الموضوع "دور الموانئ في تنشيط التجارة في عهد المرابطين" الدور الكبير الذي لعبته موانئ الغرب الإسلامي من ميناء سبته ،طنجه، تنس، المرية مالقة،...في بناء اقتصاد دولة المرابطين، فهذه الموانئ تعتبر المتنفس للعالم الخارجي، وعليه نستنتج النقاط التالية:

- شهدت بلاد المغرب الإسلامي تعاقب العديد من الدويلات فكان لها صدى في جميع المجالات، ومن ذلك دولة المرابطين التي بدأت بدعوة دينية بقيادة عبد الله بن ياسين إلى أن وصلت إلى دولة ذات سلطة وسيادة، امتد اتساعها إلى أن وصلت الأندلس.
- أدى توحيد بلاد المغرب والأندلس إلى ازدهار التجارة الخارجية، وذلك بفضل الموانئ التي لعبت دور كبير في رواج المنتوجات والسلع والخدمات.
- إن تطور النشاط التجاري البحري واطلاع التجار المسحيين على المدن الساحلية ذات الأهمية الاقتصادية، دفع بدولة المرابطين باتخاذهاالعديد من المشاريع الصناعية وإلحاقها بالمرافق كالمحارس والمحطات لتسهيل عملية التنقل ونقل السلع وتأمين الطرق، كما قامت بإقامة مؤسسات اقتصادية كالفنادق التي كانت ملجئ لإيواء التجار الأجانب.
- لعبت الموانئ بشكل كبير في انفتاح دولة المرابطين على التجارةالخارجية، وذلك بربط شبكة الطرق البرية بالمدن الساحلية، إذ أصبحت موانئ الغرب الإسلامي ملتقى للطرق البحرية الدولية ووسيط تجاري بين الممالك المسيحية وبلاد السودان.
- كما برز دور الموانئ كذلكفي إثراء بيت المال للدولة المرابطية، إذ اتخذت عدة أشكال في جنيها،أبرزها الرسوم الجمركية التي كانت تفرضها على السلع الواردة إليها من الخارج.
- انفتحت أمام التجار أسواق جديدة في الأندلس ارتادها التجار المغرب مما أدىإلىإقامة علاقات تجارية بين الضفتين.

- كما إن ارتباط الوثيق الذي كان بين المغرب والسودان الغربي الذي يعد المنبع الرئيسي للذهب الذي قام عليه اقتصاد الدولة المرابطية لسيطرتها على الطرق التجارية، أدىإلى نشوء مراكز تجارية التي أصبحت ملتقى التجار الذين يأتون من مختلف الأمصار.
- إقبال التجار المسحيين وغيرهم على التجارة المغربية دليل على ثقة وجودة السلع المغربية.
- تشجيع حكام دولة المرابطين التجارة وتوفير الأمن مما أدى إلى رواج السلع المغربية.

ملحق01:خريطة توضح المغرب الأقصى في عهد المرابطين

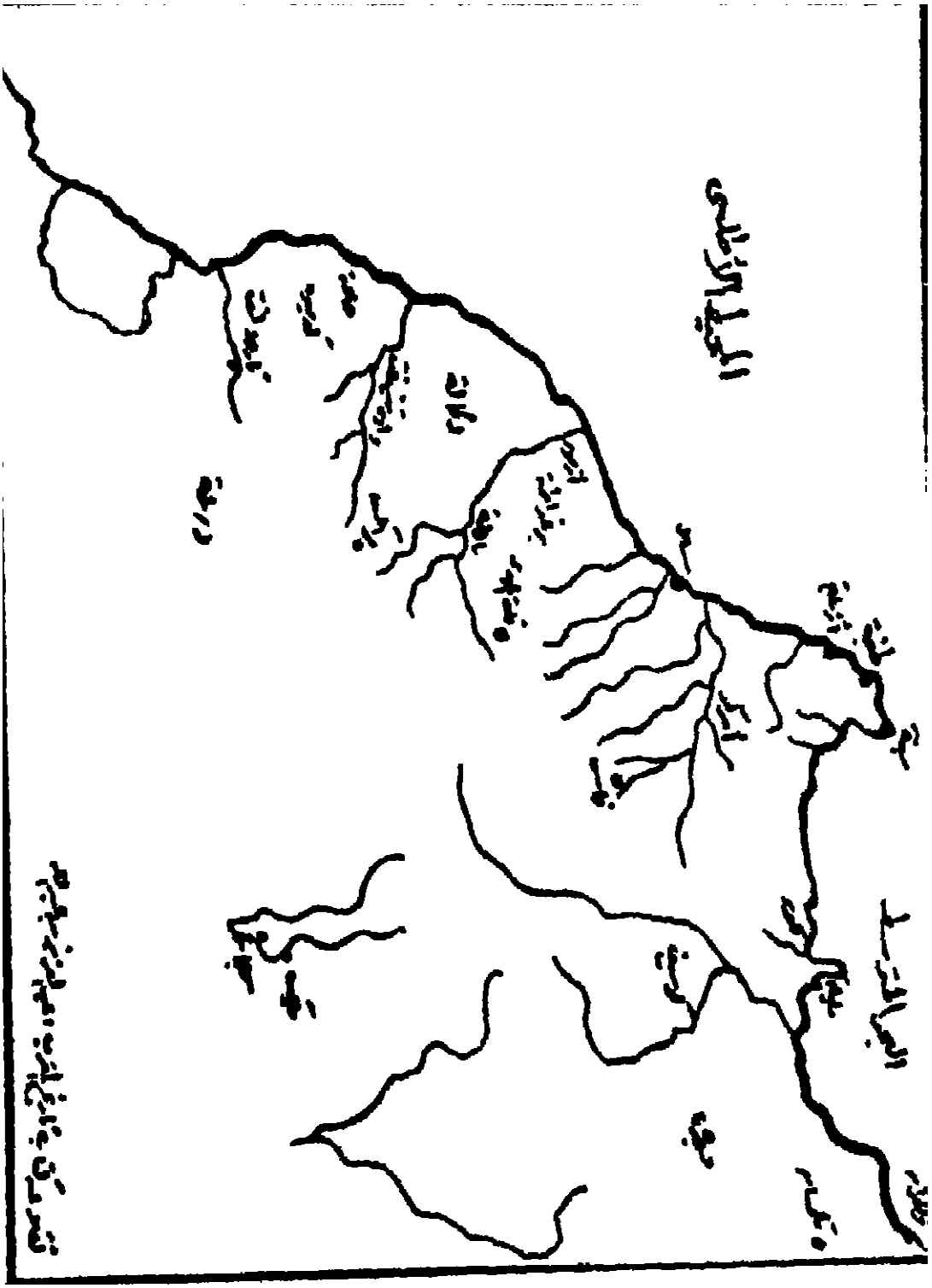

حسن علي حسن: المرجع السابق، ص.30.

ملحق 02: خريطة توضح أهم الموانئ في الغرب الإسلامي في عهد المرابطين.

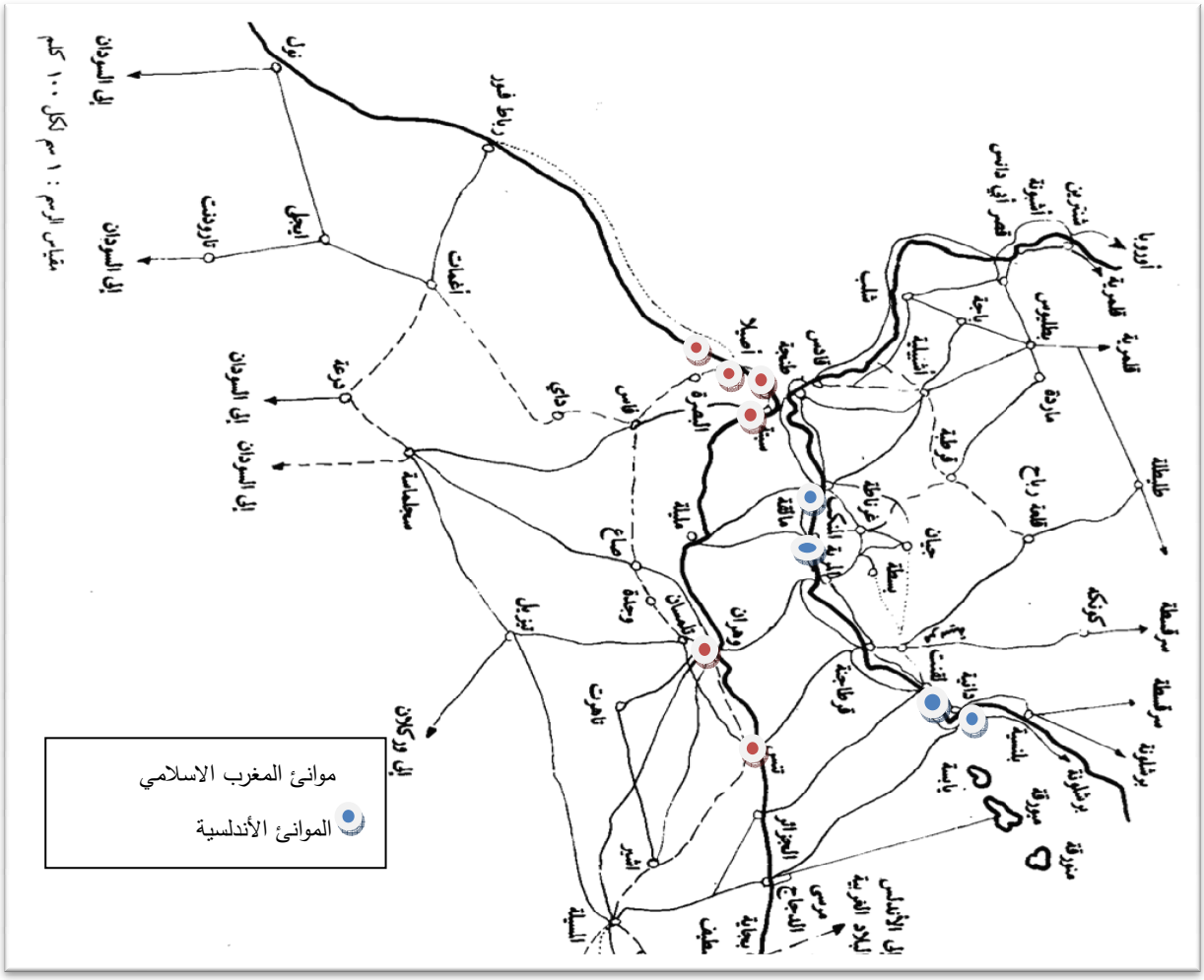

نقلا عن: عز الدين احمد موسي:المرجع السابق،بتصرف، ص.309. تم التعيين بالاعتماد على ما جاء به كل من (الإدريسي، الحميري، ياقوت الحموي).

قائمة المصادر والمراجع:

أولا: المصادر

01- ابن أبي زرع الفاسي(أبو الحسن علي ابن عبد الله الفاسي) ت 726هـ: **الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فأس**، د.ط، صور للطباعة والوراقة، الرباط ،1972.

02- ابن حوقل(أبي القاسم محمد بن علي النصيبي)ت367هـ: **صورة الأرض**، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت د.ط، 1995.

03- ابن خردذابة(أبو القاسم عبد الله) ت300هـ: **المسالك و الممالك**، د.ط،بريل ليدن، 1989.

04- ابن خلدون (عبد الرحمان)ت 808هـ: **ديوان المبتدأ و الخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي سلطان الأكبر**،ج.6، تر: سهيل زكار، د.ط، دار الفكر، بيروت، 2000.

05-ابن عبدون(محمد بن احمد الاشبيلي ق.5هـ) : **رسالة فيآداب الحسبة والمحتسب،تح: ليفيبروفنسال،منشوراتالمعهد،الثقافيالفرنسي،القاهرة، 1955.**

06- ابن الأثير:(أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني)**:كامل في التاريخ**، دار الكتب العلمية، ج.8، بيروت، لبنان،1987.

07- ابن عذارى(أبو العباس احمد)ت 795هـ:**البيان المغرب في أخبار الأندلسوالمغرب**،ج.4، دار الثقافة، بيروت، 1983.

08- الإدريسي (أبي عبد الله محمد بن عمر)ت 564هـ: **صفة المغرب بأرضالسودان- ومصر والأندلس** مأخوذة من نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، المطبعة الشرقية ليدن، د.ط،1866.

09- البكري (أبو عبد الله ابن عبد العزيز) ت 487هـ: **المغرب في ذكر إفريقية والمغرب**، وهو جزء من كتاب المسالك و الممالك، تحقيق: دي سالان، ط.2، 1914.

10-حسن الوزان(حسن بن محمد الفاسي) ت956هـ:**وصف إفريقيا**، تر :محمد حجي، محمد الأخضر، ط.2، دار الغرب الإسلامي، لبنان،1983.

11-الحموي(شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله البغدادي) ت 636هـ: **معجم البلدان**، دار صادر، بيروت، د.ط، 1977.

12-الحميري (محمد بن عبد المنعم) ت 371هـ: **روض المعطار في خبر الأقطار**، ط.2،تح: إحسان عباس،مكتبة لبنان ،بيروت،1984.

13- الزهري(أبو عبد الله بن محمد بنأبي بكر)ت541هـ، **كتاب الجغرافيا**، تح:محمد حاج صادق، نورسعيد، د.ط، مكتبة الثقافية الدينية، القاهرة ، د.سنة.

14-السبتي (محمد بن القاسم الأنصاري): **اختصار** الأخبار **عما كان بثغر سبته من سنى الآثار**، تح:عبد الوهاب بن المنصور،ط.2، الرباط،1983.

15- القلقشندى (أبو العباس احمد) ت861: **صبح الأعشى في صناعة الانشا** ،ج.5، د.ط، المؤسسة العمومية للطباعة والنشر، القاهرة،1915.

16- لسان الدين بن الخطيب(أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن سعيد الغرناطي الأندلسي) ت773هـ:**أعمال الأعلام**، ج.2، تح: كسروى حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،د.سنة.

17- (ـــــ ، ـــــ):**الإحاطة في أخبار غرناطة**، تح، محمد بن الله عنان،ج.1، ط.2، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1973.

18- الماوردي (أبي الحسن علي بن محمد بن حبيب) :**الأحكام السلطانية والولايات الدينية** ،تح:احمد مبارك البغدادي، مكتبة دار بن قتيبه،الكويت،1989.

19- المراكشي عبد الواحد: **وثائق المرابطين والموحدين**، تح: حسين مؤنس، مكتبة الثقافة الدينية، الظاهر، ط.1، 1998.

20- المقري(شهاب احمد بن محمد التلمساني): **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**، تح، إحسان عباس، م.1، دار صادر، بيروت، 1968.

21- مؤلف مجهول:**الاستبصار في عجائب الأبصار**، وصف مكة والمدينة ومصر وبلاد المغرب، تح: سعد زغلول عبد الحميد، مطبعة جامعة الإسكندرية، د.ط،1958م.

22- الونشريسي(ابو العباس احمد بن يحي) ت914هـ: **المعيار المغرب والجامع المغربعن فتاوى أهل افريقية والأندلس والمغرب**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1981.

ثانيا: المراجع:

01- ابراهيم سركيس: **التحفة السنيةفي تاريخ القسطنطينية**، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت،لبنان، ط.1،1887.

02- البركة محمد: **فقه النوازل على المذهب المالكي**،إفريقيا الشرق، المغرب، 2010.

03- أبو مصطفى السيد كمال: **دراسات وحضارات المغرب والأندلس**،مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية،1998.

04- إدريس روجي الهادي :**الدولة الصنهاجية** ،تاريخ افريقية في عهد بنى زيرى من القرن 10الى12هـ،تر: حمادي الساحلي،دار الغرب الإسلامي،ج.2،بيروت،لبنان،1992.

05- الاشباخ يوسف: **تاريخ الأندلس في العهد المرابطين والموحدين**،تر:محمد عبد الله عنان،ج.1،مكتبةالخانجي،القاهرة،1996.

06- بهجت منجد مصطفى: **واقعة الزلاقة كما صورها الشعر الأندلسي** ،جامعة الموصل ،د.ط،د.سنة.

07- بوتشيش إبراهيم القادري:**مباحث في التاريخ الاجتماعي المغرب و الأندلس خلالعصر المرابطين** ،دارالطليعة للطباعة و النشر،بيروت،1998.

08- جوليان أندري شارل:**تاريخ إفريقيا الشمالية ،تونس ،الجزائر ،المغرب الأقصى**،من البدء إلى الفتح الإسلام 647هـ ،تر :محمد مزالي والبشير ابن سلامة ،تاوالت الثقافية،2011.

09- حسن علي حسن: **الحضارة الإسلامية المغرب الأندلس" عصر المرابطين والموحدين**"، مكتبة جنانحي لمصر،ط1، القاهرة، 1980.

10- حسين حمدي عبد المنعم محمد:**التاريخ السياسيو الحضاري للمغرب و الأندلس**،د. ط، كلية الآداب،جامعة الإسكندرية،2013.

11-

(ـــــــ،ـــــــ):**مدينةسلافيالعصرالإسلاميدارسةفيتاريخالسياسيوالحضاري**،د.ط،مؤسسةالجا معة،الإسكندرية،1993.

12-دنديشعصبتعبداللطيف:
فينهايةالمرابطينالمستهلالموحدين،ط.1،دارالغربالإسلام،بيروت،1988.

13-زينبنجيب :**الموسوعةالعامةفيتاريخالمغربالأندلس**،تح:
احمدبنسوداج.2،دارالأميرللثقافةوالعلوم،بيروت،1995.

14-
السامرئيإبراهيمخليل،ذنونعبدالواحدطه:**تاريخالعربوحضارتهمفيالأندلس**،دارالكتابالجديدةالمتحدة، بيروت،لبنان.د.سنة.

15-سعدزغلولعبدالحميد: **تاريخالمغربالعربي**"
الفاطميونوبنوزيرالصنهاجيونإلىقيامدولةالمرابطين،منشأةالمعارفالإسكندرية،ب.ط،ب.سنة.

16- سعدونعباسنصرالله:
دولةالمرابطينفيالمغربوالأندلسعهديوسفبنتاشفين،دارالنهضةالعربية،بيروت،1985.

17-السيدعبدالعزيزسالم: **تاريخالمغربفيالعصرالإسلامي**،مؤسسةشبابالجامعة, الإسكندرية،ب.ط،2010.

18-
طهاحمدجمال:**مدينةفاسفيعصرياالمرابطينوالموحدي**ن،دارالوفاءلدنياللطباعةوالنشر،الإسكندرية، 2001م.

19- عصامالدينعبدالرؤوف: **تاريخالمغربوالأندلس**،مكتبةالنهضةالشرقالقاهرة،1990م.

20- فكرياحمد:
قرطبةفيالعصرالإسلاميتاريخوحضارة،مؤسسةشبابالجامعية،الإسكندرية،1983.

21- كونستيبلريمياوليفيا: **التجارةوالتجاربالأندلس**،تر: فيصلعبدالله،دارالعبيكة،د.سنة.

22- مارسيهجورج: **بلادالمغربوعلاقاتهابالمشرقالإسلاميفيالعصورالوسطى**،تر: محمودعبدالصمدهيكل،منشأةالمعارفالإسكندرية،1991.

23- محمدعبدهحتامله: **مدخللدراسةتاريخالأندلس**،جامعةالأردنيةعمان،2010.

24- محمودحسنأحمد: **قيامدولةالمرابطين**،د.ط،دارالفكرالعربي،القاهرة،د.سنة.

25- موساحمدعزالدين:**النشاطالاقتصاديفيالمغربالإسلاميخلالالقرن 6هـ**،دارالشروق،مكتبةالمهتدينالإسلامية،بيروت،1983.

26- مؤنسحسين: **معالمتاريخالمغربوالأندلس**،دارالرشادالعربيةللطباعةوالنشر، 1998.

27-

الناريعبدالهادي:**التاريخالدبلوماسيللمغربمنأقدمالعصورإلىيومنا**هذا،م5،مملكةالأكاديميةالمغربية ، المغرب، 1987.

ثالثا: الرسائلالجامعية:

1-أحمدعليالبياتي: **النشاطالتجاريفيالمغربالأقصىخلالالقرن (5-3هـ/9-11م)**،رسالةماجستيرفيتاريخالمغربالإسلامي،كليةالتربيةللبنات،جامعةبغداد،2004.

2-عيسىبنالذيب: **المغربوالأندلسفيالعصرالمرابطينداسةاجتماعيةواقتصادية (480-540هـ/1056-1145م)**،رسالةنيلشهادةدكتوراهبكليةالعلومالإنسانيةوالاجتماعية،قسمالتاريخ،جامعةالجزائر ، 2009.

3-فضيلةجابروسهاممطروح:**الأوضاعالاقتصاديةفيالمغربفيعصرالمرابطين(442-511هـ/1056-1147م)**،رسالةماجستير,2015.

4-موهبمحمدحسينفكاحله:

الضرائبفيالمغربالإسلاميفيعصرالأموي،رسالةدكتوراهللتاريخ،كليةالدراساتالعليا،جامعةالأردنية ، 1995.

رابعا: المقالات:

01- بلهوريفاطمة: **التبادلالتجاريفيمدنالمغربخلالالقرن 4هـ/10م**.مجلةالجزائرية،انثربولوجياالاجتماعية،الجزائر،د.ع.

المحتوى	الصفحة
مقدمـــــــــة	أ- ز
الفصل التمهيدي: نبذة تاريخية عن دولة المرابطين	10-19
الفصل الأول: الموانئ في الغرب الإسلامي	21-37
أولا: الموانئ في الغرب الإسلامي	21-28
ثانيا: الطرق البحرية	28-34
ثالثا:نظم إدارة الموانئ	34-37
الفصل الثاني: أهمية الموانئ في تنشيط التجارة في عهد المرابطين	39-56
أولا: دور الموانئ في تنشيط التجارة الداخلية في عهد المرابطين	39-42
ثانيا: دور الموانئ في تنشيط التجارة الخارجية في عهد المرابطين	42-43
ثالثا: الصادرات والواردات في الغرب الإسلامي	43-56
الفصل الثالث: العلاقات التجارية لدولة المرابطين	58-67
أولا: علاقاتها مع السودان الغربي	58-59
ثانيا: علاقاتها مع الأندلس	59-60
ثالثا: علاقاتها مع المشرق الإسلامي	60-63
رابعا: علاقاتها مع أوروبا	63-66
الخاتمـــــــــة	68-69
الملاحـــــــــق	71-74
قائمة المصادر والمراجع	76-80
الفهرس	82